الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التحليل البلاغي في كتاب النبأ العظيم
دراسة في المنهج والآليات .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- رواب خالد .
- رابح عبد القادر .

إشراف الأستاذ:

د . عدة قادة .

أعضاء لجنـــة المنـــاقشـــة :

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د – عيسى بلقاسم	جامعة ابن خلدون – تيارت	رئيسا
د – عدة قادة	جامعة ابن خلدون – تيارت	مشرفا ومقررا
د – حدوارة عمر	جامعة ابن خلدون – تيارت	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التحليل البلاغي في كتاب النبأ العظيم
دراسة في المنهج والآليات .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- رواب خالد .
- رابح عبد القادر .

إشراف الأستاذ:

د . عدة قادة .

أعضاء لجنـــة المنـــاقشـــة :

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د – عيسى بلقاسم	جامعة ابن خلدون – تيارت	رئيسا
د – عدة قادة	جامعة ابن خلدون – تيارت	مشرفا ومقررا
د – حدوارة عمر	جامعة ابن خلدون – تيارت	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020 .

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كبد الرحمة والديَّ الكريمين .

إلى الإخوة والأحبة .

إلى الغائبين البعيدين في الأوطان الحاضرين القريبين بين الأشجان.

إلى كل مؤمن ومؤمنة برسالة العلم رسالة الأنبياء والمرسلين .

أهدي ثمرة جهدي .

خالد رواب .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من أحاطني بالحب وسقاني الحنان .

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله لما لهما من الفضل مايبلغ عنان السماء ،

فوجودهما سبب للنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة .

إلى زوجتي العزيزة ، ورفيقة الكفاح في مسيرة الحياة حفظها الله ورعاها .

إلى إخوتي وأخواتي سندي في صغري وكبري .

عبد القادر رابح .

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر أن وفقتنا لإتمام هذا العمل .

ومن مبدأ من لم يشكر الناس لم يشكر الله .

نتقدم بأتم الشكر والعرفان إلى الأستاذ قادة عدة .

لما أحاطنا به من رعاية علمية ، ونصائح قيمة ولّدت هذا البحث .

كما نشكر الأستاذ ميلود عزوز الذي لم يبخل علينا بما طلبنا منه .

ونشكر الزميل علي مولياط على فتحه لنا مكتبته على مشراعيها وعلى إمداده لنا

بما استطاع من نصائح .

ونشكر كل من ساندنا من قريب أو بعيد .

مقـدمـة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي الأمين وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

مما هو معلوم عند الدارسين والباحثين وحتى المطالعين محاولة الكثير معارضة القرآن الكريم ، فوجدوا أمامهم سدا منيعا من المدافعين عن كتاب الله وشرعته ، فصدوا أباطيلهم بحد السيف وبحد العلم ، فبينوا قدسية كتاب الله ، وأثبتوا أوجه إعجازه وهم كثير على غرار الجاحظ والرماني والخطابي والباقلاني والجرجاني.

والدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز واحد من هؤلاء الذين جاد بهم الزمن فأثبت ربانية القرآن الكريم من خلال كتابه " النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم" ، ونحاول في بحثنا هذا التطرق إلى منهجه البلاغي الذي أبرز من خلاله إعجاز القرآن الكريم .

يعد موضوع التحليل البلاغي للقرآن الكريم مادة دسمة عند علماء الإعجاز مما فيه من بيان يستسيغه البلغاء فيدركون أنه كلام ليس ككلام البشر ، فأساليبه يدركها العرب إذ هي معلومة عندهم ولكن لا تدرك بمحاولة الاعتراض ، ولو حاولوا فشلوا أن تكون بذلك التصوير الإلهي .

وقد حاول الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز التطرق إلى تحليل القرآن بلاغيا ، لكون التحدي القرآني كان من جنس ما برع فيه العرب وهم في أوج فصاحتهم .

ويهدف التحليل البلاغي إلى تبيين أن القرآن الكريم معجزة لغوية ربانية ، وتنوع أساليبه المعهودة الممتنعة صبغة خاصة به.

وتكمن أهمية تناولنا هذه الرسالة الموسومة بـــ :"التحليل البلاغي في كتاب النبأ العظيم دراسة في المنهج والآليات " بالبحث في غمار المجهول فنعلمه،كما نثري مكتبتنا الجامعية ببحثنا هذا ، والترغيب في دراسة أفكار الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز .

وعلى ما تقدم نطرح الإشكالية التالية في مجموعة من الأسئلة :

_ هل يعد كتاب " النبأ العظيم " من كتب التفسير أم الإعجاز؟

_ ما أهمية التحليل البلاغي للقرآن الكريم؟

_أي منهج بلاغي اعتمد مُحَمَّد عبد الله دراز في تحليله للقرآن الكريم؟

_ إلى أي مدى اعتمد مُحَمَّد عبد الله دراز آليات التحليل البلاغي للوقوف على مكامن الإعجاز البياني للقرآن الكريم؟

و تكمن دوافع الموضوع في دوافع ذاتية تتمثل في التعرف على شخصية مُحَمَّد عبد الله دراز وجهوده في الدفاع عن القرآن الكريم ، و لأننا من القرآن نستسقي فنشرب لترتوي صدورنا ، ولا ترتوي عقولنا لتقول هل من مزيد ؟كما أن البحث يندرج ضمن البحث في القرآن الكريم ، فلابد من زيادة قطرة في إناء الإيمان .

و دوافع موضوعية تتمثل في كون الموضوع جديدا وقلة من ألف فيه ، يكاد يخلو من الدراسات إلا النادر ، و رغبة في خدمة كتاب الله من خلال هذا الكتاب كونه كتابا في إثبات مصدرية القرآن ،

وكذلك احتواء الكتاب على جواهر حسان جمعت بين أصالة ممثلة في القرآن والدين و معاصرة ممثلة في النظريات الغربية خاصة العقلية والنفسية ، كما أن الكتاب جمع بين دفتيه بين التفسير والإعجاز .

و يهدف البحث إلى تبيين أن " النبأ العظيم " كتاب في الإعجاز مع بعض التفسير ، وإثبات ربانية القرآن الكريم من خلاله ولجم أفواه الملحدين ، و إقرار أن التحليل البلاغي يثبت إعجاز القرآن من خلال موضوعاته وأساليبه ودلائله ، و دراسة ما اعتمده مُحَمَّد عبد الله دراز من منهج فني وأسلوبي في تحليل سمات القرآن الكريم ، و الوقوف على آليات التحليل للوقوف على كنه الإعجاز البلاغي .

اتبعنا في خطة بحثنا على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ، فالمقدمة عرض نوطئ به للبحث فيعرف به.

والمدخل فعنوانه " الإعجاز في القرآن الكريم وجهود العلماء فيه " مقسم على ثلاثة مباحث وهي: مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا ، أشكال الإعجاز ، جهود العلماء في الدرس الإعجازي .

والفصل الأول وسمناه بـ :" الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وكتابه النبأ العظيم " وقسمناه كذلك مبحثين الأول : الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز سيرة ومسيرة ، الثاني : كتاب النبأ العظيم .

أما الفصل الثاني فعنوانه ، " آليات التحليل في المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز " وقسمناه إلى ثلاثة مباحث .

الأول : تعريف المنهج وأنواعه.

الثاني:التحليل اللغوي للقرآن الكريم.

الثالث:المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز وآليات التحليل.

وككل بحث أنهيناه بخاتمة عرضنا فيها نتائج البحث وتوصيات وإشكاليات قد تكون قيد الدراسة مستقبلا.

اتبعنا المنهج الوصفي وهو الغالب إذ اعتمدنا آلية التحليل لنصوص الكتاب عرضا وشرحا وتفسيرا، كونه يلائم طبيعة بحثنا.

وقد اعتمدنا على دراسات كانت معينا لنا في الإجابة على تساؤلاتنا نذكر منها :

1_كتاب فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر لنعيم الحمصي .

2_خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية لعبد العظيم إبراهيم المطعني.

3_ تلخيص و تشجير كتاب النبأ العظيم لعائشة حسين.

4_الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم لمحمد كريم الكواز.

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا ، فتمثلت في نقص المراجع وصعوبة الحصول عليها .

مدخل:

الإعجاز في القرآن الكريم وجهود العلماء فيه.

1 – مفهوم الإعجاز.

2 – أشكال الإعجاز في القرآني .

3 – جهود العلماء في الدرس الإعجازي .

مدخل :

الإعجاز في القرآن الكريم وجهود العلماء فيه :

جرى على كل لسان أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، المتعبد بتلاوته والمتحدي به الإنس والجن أجمعين .

فالإعجاز هو السمة الأساسية للقرآن الكريم ، ولولاه لألزم سيدنا رسول الله ﷺ الحجة على أن القرآن ليس بكلام الله ، وأنه ليس بنبيه الكريم المرسل إلى الناس أجمعين .

وعلى هذا التقديم المقتضب نتساءل ما المقصود بالمعجز؟

1 – مفهوم الإعجاز:

أ – المفهوم اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور قوله : "عجز : العجز ، نقيض الحزم ، عَجَزَ عن الأمر يعجِزُ وعَجِزَ عَجْزًا فيها ، ورَجلُ عَجِزُ : عاجزُ ، وامرأة عاجز: عَاجِزَة عن الشيء ، عن ابن الأعرابي ، وعجز فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز ، ويقال أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا...، وفي حديث عمر: ولا تلثوا بدار مَعْجَزَة أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش ، والمعجَزَة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز : عدم القدرة "[1].

[1] - أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت،د.ط، ج.5، ص: 369.

أما ابن فارس فيذهب إلى أنّ : " العين والجيم والزاء، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز أي ضعيف وقولهم إن العجز نقيض الحزم ضمن هذا، لأنه يضعف رأيه...ويقال أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله تعالى شيء، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء، وفي القرآن:" وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (12)"الجن 12، ويقولون عَجَزَ بفتح الجيم، وسمعت علي بن إبراهيم القطان يقول: سمعت ثعلبا يقول سمعت ابن الأعرابي يقول: لا يقال عَجِزَ إلا إذا عظمت عجيزته"[1].

وعليه فإن العجز نقيض الحزم، وهو الضعف وعدم القدرة.

ب – المفهوم الاصطلاحي:

ارتبط الإعجاز بالقرآن الكريم لما احتوته آياته من أسرار مختلفة تفوق تصور العلماء والبلغاء، وتعددت التعريفات المتناولة لمصطلح "الإعجاز"، فالشريف الجرجاني يعرفه فيقول: «حدّ الإعجاز أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته»[2].

فالمفهوم من هذا التعريف أن الإعجاز هو سمو الكلام الرباني في بلاغته عن بلاغة البشر، ذلك أن البلاغة القرآنية من جنس بلاغة الكلام البشري فأعجزهم أيّما إعجاز على أن يأتوا بمثله.

[1] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ج.4، ص: 232.

[2] - علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 74.

كما يعرّف الإعجاز بكونه : «عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم على ذلك»[1].

فالفطرة العربية على البيان وقفت عاجزة أمام القرآن الكريم رغم أنّ التحدي يوقظ الهمم عند العرب آنفا لكن لم يبق لهم سوى العجز على الإتيان بمثله .

والإعجاز القرآني إجمالا هو:«إثبات عجز الإنس والجن بالتحدي على الإتيان بمثل القرآن، قصد إظهار صدق الرسول في دعواه»[2] ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**" الإسراء 88 .

إن التحدي القائم للمخلوقات« إنسها وجنها »هو ما أثبت عجزهم، ولو حاول مدعوا النبوة اختلاق قرآن يسندون إليه دعواهم، وباستمرار هذا التحدي يبقى هذا العجز قائما.

لهذا نجد أن الإعجاز هو: «ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه»[3].

---

[1] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط.1، 2000، ص: 17.

[2]- عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط.1، 2007، ص: 70.

[3]- مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، دار العلوم الإنسانية، بيروت، ط.2، 1998، ص: 151.

2 – أشكال الإعجاز القرآني:

قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) "الفرقان04-06 .

من منطلقات الآيات الكريمة نقتنع أن الله مصدر كل شيء، أنزل القرآن الكريم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، عدّد الأشكال والقوالب الإعجازية لكلامه الكريم، التي تدلنا بدورها إليه سبحانه عز وجل من خلال الحقائق التي لا تنتهي مهما تعاقب الزمن وتطوّر بين آيات كتابه العزيز، وتتعدد هذه الأشكال منها: العلمي، التشريعي، الغيبي والنفسي واللغوي نعرضها على الترتيب.

أ – الإعجاز العلمي:

قال تعالى:" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)"فصلت 53.

فالإعجاز العلمي: «هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، حتى يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي»[1] .

[1]–عبد الله عبد العزيز المصلح، عبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، دار جياد، جدة، ط.1، 2008، ص: 28.

وممّا يشترط في التعرض لهذا الشكل من الإعجاز تبيان الحقائق على أسس علمية لا النظريات، وهذا ما قال به الشيخ الطاهر بن عاشور، إذ قال: «وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي فهو ينقسم إلى قسمين، قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم فينبلج للناس شيئا فشيئا انبلاج أضواء الفجر، على حسب مبالغ الفهوم وتطور العلوم »[1] .

ب – الإعجاز التشريعي:

قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (72)" الإسراء 70-72

يقول مصطفى مسلم: « فالأسس الأخلاقية والقواعد التشريعية السامية التي تضمنها القرآن الكريم تخرج عن طوق البشر إحاطة ودقة وشمولا»[2].

إن وجه العجز في فكر المفكرين والفلاسفة وكل أقطاب العلم على اختلاف تفرعاته في الفشل على وضع نظام متكامل للدول من خلال النقص والتناقض ونسبة الصواب في النظريات العلمية المختلفة

[1] - الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، ج.1، ص: 128.

[2] – مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم، الرياض، ط.2، 1996، ص:250.

ممّا يجعلها ضيقة عند كل باحث، بيد أن القرآن الكريم لما تعرضت شرائعه للبحث والنقد والتمحيص، أدرك الباحثون قدسية مصدرها الربّاني وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان[1] .

ت – الإعجاز الغيبي:

قال تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44)" آل عمران 44

وقال عز شأنه:" تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) هود 49

يقصد بالإعجاز الغيبي «ما كان غائبا عن مُحَمَّد ﷺ،ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، ولم يكن على علم بتفصيلاتها،فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن عن بداية نشأة الكون...، وكذلك يشمل ما غاب عن مُحَمَّد ﷺ في وقته من الحوادث...، ويشمل أيضا ما تضمنه من الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان»[2].

فالإعجاز الغيبي في القرآن الكريم هو ما يتناول بين ثناياه حوادث الماضي والحاضر والمستقبل.

مثال ذلك قوله تعالى: " الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) "هود 01-04

[1]- ينظر: المرجع السابق ، ص: 250.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 281.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور في هذه الآيات: «وروى الترميذي في تفسيرها عن ابن عباس قال: كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم لأنهم من أهل الكتاب...، فلما كانت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس وأسلم عند ذلك كثير من قريش»[1] .

ويتعرض الشيخ الشعراوي إلى هذا الشكل من الإعجاز في قوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46)"القصص 44-46

فيرى أن وجه الإعجاز في هذه الآيات هو تصحيح ما حدث من تحريف للكتب السابقة للقرآن الكريم من التوراة والإنجيل، لذلك كان النبي ﷺ يتحدى الأحبار والرهبان به في تبيان وجه التصريف في كتبهم، وأن الحق في القرآن الكريم، فعجزوا عن مواجهة هذا التحدي[2] .

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.1 ، ص:129 – 130 .

[2]- ينظر: مُحَمَّد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، ط.2، ج.1، ص: 108.

ث – الإعجاز النفسي:

هذا الشكل من الإعجاز: « هو لون من الروحانية تشهد أثارها في السور القرآنية ولا تعلم كنهها، ولها سلطان آسر يملك النفوس ويسيطر على العقول بتقرير الحقائق بالحجج الدامغة حتى لا يبقى للنفس مفر من الخضوع للحق والاستكانة لله عز وجل »[1] .

وهذا اللون من الإعجاز هو الصبغة العامة للقرآن الكريم، فلا يكاد قارئ كلام الله إلاّ وفرض عليه سلطة الوقار والاستكانة، وأبرز دليل: في أنفسنا، وفي أخبار من كان على غير دين الإسلام فاستسلم إليه بعد القراءة، كما يظهر الإعجاز النفسي للقرآن الكريم في طرد الوساوس والقلق والاكتئاب، فهو شفاء سائر الأمراض النفسية مصداقا لقوله تعالى:" وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)" الإسراء 82.

ث – الإعجاز اللغوي:

أرسل الله الرسل وأيدهم بمعجزاته، ولم تخرج المعجزات في أغلبها عن نمط العلم الذي تميز به القوم المرسل إليهم رسله عليهم السلام، خاصة أولوا العزم منهم، فأرسل الله سيدنا موسى عليه السلام إلى قوم نبغوا في السحر، فأعجزهم بما يفوق السحر من قدرة إلهية في إبطال السحر، وأرسل سيدنا عيسى عليه السلام إلى من اشتهروا بالطب فأعجزهم بما يتجاوز الطب والمنطق، بداية من مولده عليه السلام إلى إحيائه الموتى، وإبراء الأعمى، والأبرص والأكمه، وأرسل سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلى من ظنوا أنه اجتمعت عندهم

[1]– بلقاسم مُحَمَّد الغالي، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد.4، العدد.01، فبراير 2007 ، ص: 11.

الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم بجنس ما برعوا فيه، قرآن عربي مبين في نظمه وبيانه، فتعلق الإعجاز اللغوي بالقرآن الكريم في كل أشكاله النحوي والصرفي والصوتي، وكل هذه الأشكال تصب في صالح الإعجاز البلاغي، كونها مترابطة ترابطا وثيقا، خاصة النحوي منها حيث يتقاطع مع البلاغي في باب المعاني.

ولما أعجز القرآن أهل البيان، هرع إليه النحويون فاستنبطوا منه القواعد النحوية وبينوا وجوه الإعجاز النحوي فيه، فكان المصدر الأول في تقنيين النحو: « والإعجاز النحوي محكوم به سلفا، حيث تناوله الفصحاء بالإكبار والإجلال وتوافرت هناك دراسات كثيرة للنحاة والنابهين في فن النحو، ولم يدرك أحد من أعداء الإسلام مطعنا واحدا، ونردد هنا قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82) » النساء 82 [1] .

فالناظر إلى العلماء الدارسين للغة العربية، وما تطرقوا إليه في آيات القرآن الكريم، يجد أنهم تعرضوا إلى قضية فساد المعنى في القرآن الكريم، كسيبويه، والرضي الإستراباذي، والزمخشري، ليوضحوا أن القرآن الكريم حَبٌّ متراكب، لا يجوز أن يقدم فيه ويؤخر على سبيل الهوى، فيفسد المعنى الذي وضع له، وهذا الذي وقع كثيرا في عصرنا، إذ يستهدفون القرآن الكريم أو آية منه درسا فيسقطون في فخ هدمها وفساد معناها عمدا أو بغير عمد.

والإعجاز اللغوي أشكال متعدد ، منها الإعجاز الصوتي، الذي يعنى بالمناسبة بين الصوت والمعنى «فحين يريد القرآن أن ينقل للناس صورة كالنار، على جهة التخويف والإنذار، وهي مهتاجة مغتاضة

[1] - عبد المعطي جاب الله سالم، الدلالة والاشتقاق في اللغة، إعجاز القرآن بين النحو والبيان، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2009، ص: :32-33.

غاضبة، يختار الحروف الهادية إلى هذه المعاني التي تصور بجرسها هذا العنف، وذلك الغضب، فالصورة الصوتية للحرف تُشَكِلُ المادة الأولى للقيم اللفظية »[1].

ويردف مُحَمَّد مُحَمَّد داود على هذا القول بمثال قوله تعالى:" يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35)" الرحمن 35 .

في حرفي الشين والظاء وما يناسبهما في صورة الغيظ والغضب[2].

ومن أشكاله الإعجاز الصرفي حيث اهتم علماء اللغة بالصرف اهتماما بالغا، يقول ابن الفارس في هذا الفن: «أما التصريف فإن من فاته علمه فإنه المعظم »[3] .

وهو الذي يهتم بالأسماء والأفعال وأحرف الزيادة الداخلة عليها حيث الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

وهذا العلم كان له الأثر البالغ في دراسة القرآن وكشف أسراره من حيث اختيار الأسماء والأفعال والعدول والتكرار...

أما ما يخص الإعجاز البلاغي فكما أشرنا سابقا، كل الميادين اللغوية تصب في صالحه، إذ تؤدي وجها بلاغيا، بل حتى البلاغة نفسها بمعانيها وبيانها وبديعها في القرآن الكريم، إنما تصور وجها من أوجه الإعجاز، والعجب أن الله تحدى العرب بعيب بلاغي ليصور شكلا من هذا الإعجاز، في قوله تعالى: "

[1]- مُحَمَّد مُحَمَّد داود، من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، http://mohameddawood.com، 2021/06/01، ص:65.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص:65.

[3]- أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418هـ، ص: 143.

أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)" النجم 21-22، فكانت غرابة اللفظ لغرابة القسمة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يقول الثعالبي: « من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء...، ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام»، فمن ذلك قوله عزَ ذكره:" **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (13) " الأحقاف 21،استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الإئتمار والانزجار»[1].

إن هذا القول يبرز وجها من وجوه البلاغة يتحدى الله به البلغاء، فندرك حقا أنه أبلغ الكلام وأسماه، كلام الله لاريب، لا شائبة تشوبه ولا عيب يعتريه ، فهو العلم والشرع والشفاء .

3 – جهود العلماء في الدرس الإعجازي:

لم يخل زمن منذ بعثة النبي ﷺ من محاولة اعتراض القرآن الكريم، من الجاهلية واتهاماتها والرّدة وبهتانها والزندقة وخلفياتها إلى يومنا هذا بكل ما يحمله زمننا من تحديات، ولعل بادرة التأليف في إعجاز القرآن وليس الكلام بإعجازه، لما قال أبو إسحاق النظام: «أمّا التأليف والنظم والأسلوب فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله صرفهم عن الإتيان بمثله»[2] .

[1]– أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تح: اسكندر آصاف، المطبعة العمومية، مصر، د.ط، 1897، ص: 10.

[2]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط.7، ج.3، ص: 125.

وقد ذكر مُحَمَّد محمود شاكر في كتابه «مداخل إعجاز القرآن»، أن النَظَّام والجاحظ قالا بفكرة الصرفة* بعد جدال ومناظرات قبل أن يفزع ويتفطن ويخالف الجاحظُ النَظَام في قوله الجدلي[1]، فقامت الردود في إعجاز القرآن على هذا النحو، فكُتبت الكتب منها المفقودة ومنها المتداولة «ومن هذه الكتب المفقودة: نظم القرآن لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني المتوفى 316هـ، ونظم القرآن لأبي زيد أحمد بن سليمان البلخي المتوفى سنة 322هـ، وإعجاز القرآن في نظمه وتأليف لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يزيد الواسطي المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري ونظم القرآن لأبي بكر بن علي المعروف بابن الإخشيد الرومي المتوفى سنة 326هـ»[2] .

أما المتداولة فكثيرة عند القدماء على العموم منها التفاسير القرآن الكريم "كالكشاف" للزمخشري و"روح المعاني" للألوسي و" الإحكام في أصول الأحكام"لابن حزم الأندلسي ، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي"

---

* – يعرفها الرمّاني بأنها:"صرف الهمم على المعارضة وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة"، الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط.3، 1976، ص: 110.

وترى الصرفة على جانبين، جانب سلبي في أن الناس قادرون على الإتيان بمثله لولا الصرفة، وجانب إيجابي يراه البعض متصلا بمعجزة القدرة وهذا ما ذهب إليه الإمام الشعراوي بقوله: «وقال البعض في ذلك الوقت أن أساتذة البلاغة قادرون على أن يأتوا بمثل هذا الأسلوب...ولكنهم صرفوا من الله على أن يأتوا به...، وهذا القول هو إثبات بأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى...فلوا أنه ليس كلام الله لما صرف الله العرب عنه...، ولكنهم جعلوا هذا الإعجاز بالقدرة...وكان هدفهم أن ينفوا الإعجاز عن ذاتية القرآن، وبهذا النفي الذي أرادوه أعطوا القرآن معجزة أخرى، وهي معجزة القدرة، مُحَمَّد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج.1، ص: 35.»

[1]– ينظر: مُحَمَّد محمود شاكر، مداخل إعجاز القرآن، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط.2، 2014، ص: 62-65.

[2]– الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر،د.ط، 1963، ص:09.

ولعله يتبادر إلى الأذهان كيف يمكن للتفاسير أن تكون كتباً في الإعجاز؟، وإنما ذلك لما فيها من الحديث عن لغة القرآن وبلاغته وتفرده وتميزه عن غيره من الكلام، ولهذا «كان المفسرون التقليديون...قد أكدوا بصورة خاصة على الجانب الأدبي من المسألة، فإن هذا الموقف على كل حال يجد تفسيره وما يسوغه في السمة الأعم للقرآن، تلك السمة التي تميز بها الأسلوب القرآني في جمال لا يضاهي وجلال مميز وبالاعتراف الفوري بالعجز عن الإتيان بمثله، وهو الوجه الأقرب منالا لسائر البلغاء من البدو، على أنه من الصحيح أيضا أن هؤلاء المفسرين وهم ينظرون في محتوى القرآن، قد رأوا في اتساع وعمق المعرفة التي يحملها للإنسانية، دليلا في ذاته على خصائصه التي تتجاوز طاقة البشر»[1].

أما على وجه الخصوص نجد أبا سليمان علي بن عيسى الرماني في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" وأبا سليمان حمد بن مُحَّد الخطابي في "بيان إعجاز القرآن" وأبا بكر مُحَّد بن الطيب الباقلاني في "إعجاز القرآن".

أمّا الرماني فيعرض ما استنبطه من وجوه الإعجاز قائلا:"وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة"[2] .

في حين أن الخطابي يدرج للإعجاز ثلاثة أوجه فيقول: «فكيف كان يجوز على قول العرب ومجرى العادة مع وقوع الحاجة ولزوم الضرورة أن يغفلوه ولا يضيعوا الفرصة فيه، وأن يضربوا عنه صفحا،

[1]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر:عبد الصبور شاهين، تق: مُحَّد عبد الله دراز، دار الفكر، دمشق، ط.4، 1987، ص: 10.
[2]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحَّد خلف الله، مُحَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط.3، 1976، ص: 75.

ولا يحوزوا الفلح والظفر فيه لولا عدم القدرة عليه والعجز المانع منه...وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدورا عليها، وغير معجزة عنها... وزعمت طائفة أن إعجازه إنما هو فيما يتضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الأزمان»[1].

ويخرج الباقلاني ثلاث أوجه للإعجاز في القرآن الكريم:«أحدها يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك حتى لا يقدر عليه بشر...والوجه الثاني أنه كان معلوما من حال النبي ﷺ، أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن القراءة، وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، ومهمات السير...والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه»[2].

وكل هذه الأوجه قد سبق ذكرها في أشكال الإعجاز.

أما علماء العصر الحديث والمعاصرون كثرٌ في دراسة الإعجاز القرآني نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر، مصطفى صادق الرافعي من خلال كتابه: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، وسيد قطب في تفسيره"في ظلال القرآن "، و"التصوير الفني في القرآن "، والعالم الطاهر بن عاشور في تفسيره"التحرير والتنوير "، وبنت الشاطئ والسمرائي وغيرهم.

ما يعرف عن صاحب الظلال أنه: "قد أضاف ... إلى قوة التحليل، قوله بإعجاز القرآن المطلق، وبأنه أي القرآن، بالإضافة إلى كلام البشر كخلق الله بالإضافة إلى الخلق، يصنع الله الحياة ويصنع

[1]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: خلف الله، محمد زغلول سلام، ص: 22-23.

[2]- الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر،د.ط، 1971، ص: 33-35.

الإنسان جرة لا حياة فيها، والإعجاز عنده في البلاغة والتصوير وفي سمو التشريع وأحكامه وشموله وفي موافقة القرآن للأحكام العلمية»[1].

أما الرافعي:«خلاصة رأيه في هذا الموضوع: أن إعجاز القرآن يتمثل في أسلوبه المباين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء، ومصدر هذا التباين راجع إلى أن تركيب الكلام البشري هو من صنع مزاج صاحبه، فهو ذو طابع إنساني، أما القرآن فهو ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا البتة»[2].

ولا ينكر فضل ساع مجتهد، وإلاّ ما كان ليكون هذا الثناء وإن كان وصفا لعمل العاملين، إضافة إلى الرافعي والسيد قطب نجد أن الشيخ الطاهر بن عاشور قد تطرق إلى القرآن من كل جوانبه، "ولعل الطاهر ابن عاشور من أعمق علماء عصره تناولا لعلوم الدلالة اللغوية وأوسعهم باعا في تعاطيها فقد عني في تفسيره باللغة عناية ظاهرة، فاعتنى بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلالية واهتم اهتماما كبيرا بالتركيب النحوي وإضاءاته وركز على الأساليب البيانية وعطائها الدلالي بما يتعانق كله في خدمة تفسير القرآن الكريم »[3] .

وعدّ الطاهر بن عاشور ثلاث أوجه للإعجاز تتمثل في الإخبار بالمغيبات والإعجاز العلمي والإعجاز البياني [4] .

[1]– عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، دار المعارف، بوفاريك، 2005، ص:98-99.

[2]– بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1992، ص: 242.

[3]– شرف أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، مؤسسة الريان، بيروت، ط.1، 2009، ص: 07.

[4] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.1، ص: 104-105.

وممن سخروا علمهم وقلمهم لخدمة القرآن الكريم الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز، ذلك الرجل ذو الروح الشرقية الممتزجة بفكر غربي، فكان لسان الحق، مدافعا عن الإسلام في عالم يتناقض مع عالمه في كل الميادين، فحصل على تقدير شرقي يقابله تقدير غربي لمكانته العلمية الحجاجية، فألف كتباً أبرزها "النبأ العظيم"، وعلى هذا يأخذنا الفضول عن عَلَمِنَا هذا.

فمن هو الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز؟ وما مكنون كتابه "النبأ العظيم"؟

الفصل الأول :

الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وكتابه النبأ العظيم .

المبحث الأول : الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز سيرة ومسيرة .

المبحث الثاني : كتاب النبأ العظيم .

المبحث الأول: الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز سيرة ومسيرة

مما لا شك فيه جود الزمن منذ بعثة النبي ﷺ بفطاحل كانوا في واجهة حرب الذود عن الإسلام، فبذلوا النفس والنفيس في سبيل إظهاره ، وكان منهم على وجه الخصوص أولئك الذين لم يعيهم السهر، فظفروا بالعلوم، وجعلوها سلاحا في سبيل إيضاح إعجاز القرآن الكريم ، يمنعون به أباطيل المنكرين والجاحدين والمتربصين والمندسين تحت ألوية الجدل والفلسفة ، فوضحوا كمال الإسلام في كتاب الله الكريم، وسنة نبيه الشريفة ، وما حملاه من نفائس العلوم "اللغوية والعلمية" ، منهم القدماء سبق ذكرهم كالرماني والخطابي والباقلاني والمحدثون كمحمد عبده، وعبد الرحمان الكواكبي ، ومصطفى صادق الرافعي، و مُحَمَّد عبد الله دراز ، والكثير مما لا يسعنا ذكره .

وسنعرض في هذا الفصل تعريفا لمحمد عبد الله دراز ، ونتعرض إلى جواهر بين صفحات كتابه: "النبأ العظيم".

1 – المولد والنشأة :

حين نقرأ لكل من تعرض لحياة الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز نجد اتفاقا في سرد مراحل حياته ، ففي يوم 18 نوفمبر 1894 رأى مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن حسنين دراز نور الحياة الدنيوية ببلدة "محلة دياي" بدسوق محافظة كفر الشيخ بمصر ، في زمن« كان المصريون على العموم يشتكون من تضحية المصالح المصرية في سبيل المصالح الأجنبية في معظم الأحوال ، واستيلاء السلطة المحتلة على حكومة البلاد الفعلية وإهمال بعض الشؤون الحيوية كالتعليم...، وكان مجلس الشورى في كل عام ينتهز فرصة النظر في الميزانية

لانتقاد أعمال الحكومة المختلفة والمطالبة يتوسع نطاق التعليم والإصلاحات العامة ، والاقتصاد في النفقات ، والاحتجاج على مصاريف جيش الاحتلال»[1] .

إن المشهور عند العلماء كون الإنسان ابن بيئته ، فللبيئة المتاخمة له دور أساسي في تكوينه ، فلا نجد من يشرد عن مكونات بيئته إلاّ النزر ، فكان الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز ابن بيئته بحق ، « كانت نشأة مُحَمَّد عبد الله دراز العلمية فريدة في بابها فقد ولد في بيت علم وخلق وورع ، فوالده الشيخ الكبير الأستاذ عبد الله دراز من كبار علماء الأزهر المشار إلى تضلعهم العلمي وصلاحهم الخلقي...، وسرعان ما تفتحت عينيه على زملاء أبيه يغشون منزله كل ليلة لدراسة كتب العلم ، والحديث في مسائل الإصلاح الديني ، وكان الوالد يأخذ منزله بآداب التقوى، يؤم أهله في صلاتي العشاء والفجر ، ويقرأ صحيح البخاري في ليالي رمضان ، ويسهر على تثقيف أبنائه وتعويدهم على سنن الخير صلاة وصياما وزكاة وحبا للمعروف وبعدا عن الدنايا»[2].

2 – المسيرة العلمية :

من الطبيعي أنه إذا نشأ الفتى بين أحضان العلم والخلق الحسن إلاّ وقد ظهر برعمه الندي منذ الصغر لهذا « لم يكن قد استكمل العاشرة من عمره إلاّ وكان قد حفظ كتاب الله بأكمله ودرس قراءات القرآن المختلفة »[3].

[1]– مُحَمَّد صبري ، تاريخ مصر من مُحَمَّد علي إلى العصر الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.2، 1996، ص 236.

[2]– مُحَمَّد رجب البيومي، المهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط.1، 1995، ج.2، ص242.

[3]– أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، دار القلم، الكويت، ط.1، 2002، ص 13.

في زمن فيه : « قويت الحركة الوطنية وانتظمت منذ تولي سياستها في أواخر القرن التاسع عشر مصطفى كامل (1873- 1908) الذي اشتهر بصدق الوطنية وبعد الهمة والجرأة والفصاحة»[1].

وكان لانتقال أبيه إلى الإسكندرية بوادر فتح الشهية لنيل الشهادات والتدرج فيها ، حيث أنه: « عام 1905 حينما كلف الإمام مُحَمَّد عبده والده الشيخ عبد الله دراز بالإشراف على تأسيس معهد أزهري هناك، والتحق دراز الشاب بالمعهد الذي يديره والده ، ومنه حصل على شهادة الدروس الابتدائية عام 1908»[2].

وفي نفس المعهد كان نيله لشهادته الثانية فـ« حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية في عام 1912م»[3].

ولم يتوقف الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز عند هذا الحدّ بل اجتهد ، فكان من اجتهاده « كان متقدما في امتحاناته السنوية حتى نال شهادة العالمية سنة 1916 وعين مدرسا بالأزهر إذ هو الأول في ترتيب الامتحان»[4].

وفي هذه الأثناء استزاد فوفق إذ انكب على دراسة لغة جديدة ، في دروس مسائية يدرس فيها اللغة الفرنسية ، «فقد أحسن استخدامها في الفترة العاصفة التي عاشتها مصر في السنوات 1918- 1919 ، إذ كان يشارك على رأس فريق من المتعلمين المتحمسين بنشاط ملحوظ في الحركات الرافضة

[1]- مُحَمَّد صبري، تاريخ مصر من مُحَمَّد علي إلى العصر الحديث، ص237.

[2]- مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم مُحَمَّد عبد الله دراز"حياته و آثاره"، دار المشرق، القاهرة، ط.1، 2017، ص22.

[3]- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، د.ط، ص 06.

[4]- مُحَمَّد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج.2، ص 242.

للاحتلال الإنجليزي لمصر...فكان يطوف بالسفارات كاتبا وأحيانا خطيبا بالفرنسية (مما يعد شكلا من أشكال المقاومة) للمطالبة بجلاء قوات الاحتلال ولتعزيز تطلع مصر الفتية إلى الاستقلال بزعامة سعد زغلول»[1] .

وكانت نتيجة حرص هذا الشاب المتعطش للعلم ، الغائر فيه أن « اختير للتدريس بالقسم العربي بالأزهر الشريف سنة 1928م ، ثم بقسم التخصص سنة 1929م ، ثم بالكليات الأزهرية سنة 1930م ، ثم في قسم التخصص بها»[2].

لهذا ذاع صيته بين أقرانه ، وبين مشايخ الأزهر وإطاراته : «وقد شاع فضله فرشحته مواهبه لعضوية البعثة الأزهرية إلى فرنسا سنة 1936 بجامعة السوربون ، فكان في طليعة أبنائها فهما وأصالة وسعة أفق ، ثم هيأت له الظروف السعيدة مناسبة سارة سطع فيها نجمه العلمي فجذب إليه أنظار الدارسين في أوربا ، إذ عقد مؤتمر الأديان بباريس سنة 1939م»[3].

وكان على الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز أن يحذو حذو المصلح في بيئة غربية مليئة بالدسائس والمغالطات « وخلال إقامته بفرنسا التي امتدت من 1936 إلى 1948م ، بادر بالاستجابة لضرورة وأهمية الاضطلاع بدراسة عميقة للقرآن وللإسلام بالفرنسية ، بهدف تصحيح الصورة المغلوطة أو المغرضة التي ينشرها عنها غالبية المستشرقين»[4].

---

[1]- أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، ص14.

[2]- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، تح:عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة، ط.2، 2000، ص 9.

[3]- مُحَمَّد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ص 243.

[4]- أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، ص 14.

وفي هذه الفترة « حصل دراز على شهادتي الليسانس ودكتوراه الدول من جامعة السوريون ، ونالت أطروحته لنيل الدكتوراه بعنوان " أخلاق القرآن " ، (La Morale Du Koran) إعجاب كبار المستشرقين الفرنسيين المشرفين عليها، ومنهم لويس ماسينيون وليفي بروفنسال، وكانت مناقشتها يوم 15-12-1947م»[1].

وبعد عودته من فرنسا ما كان ليوجه عالم تحرير مثله إلا فيما ينفع وعليه « انتدب لتدريس تاريخ الأديان بجامعة القاهرة ، وحصل على عضوية جماعة كبار العلماء في عام 1949 ، ثم ندب لتدريس التفسير بكلية دار العلوم ، واللغة العربية بالأزهر ، وتدريس فلسفة الأخلاق في كلية اللغة العربية»[2].

وبعد التدريس تدرج في المناصب « في عام 1953 ، اختير عضوا في اللجنة العليا لسياسة التعلم كما أختير عضوا في المجلس الأعلى للإذاعة ، إلى جانب اختياره في المؤتمرات الدولية والعلمية ممثلا لمصر والأزهر وفي اللجنة الاستشارية للثقافة بالأزهر »[3].

وكل نفس لابد لها أن تذوق طعم الموت « وفي عام 1955 ، لقي الدكتور الشيخ مُحَمَّد عبد الله دراز ربّه شهيدا مهاجرا في سبيل الدعوة لتكون كلمة الله هي العليا ، إذ فاجأته أزمة قلبية حين حضوره مؤتمرا إسلاميا عقد في مدينة لاهور بباكستان»[4].

---

[1]- ينظر مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم، ص24. نقلا عن مُحَمَّد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998): الصفحة (ط) من تقديم د.السيد مُحَمَّد بدوي للكتاب.

[2]- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص06.

[3]- المرجع نفسه ، ص06.

[4]- مُحَمَّد عبد الله دراز، من خلق القرآن، تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية، قطر، د.ط، 1979، ص د.

لم تكن حياة الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز مجرد دراسة ونيل للشهادات ، بل تميز كذلك بمواقف وعطاء وبذل ، فرضتها حياته الحافلة بكل المقومات الفكرية والتي ألهمته بدورها للتأليف حول الخطاب القرآني ، ذودا عن تفرده وإعجازه ، ومصدريته الربانية.

3 – عوامل نبوغه ومؤلفاته :

إن حياة الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز كانت حافلة بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، خاصة وأنها فترة تحامل فيها الغرب على العالم الإسلامي بكل إمكانياته العسكرية والفكرية والثقافية ، فبالإضافة إلى العوامل التي كانت عماد قيام مُحَمَّد عبد الله دراز ، إلّا أنّه ثبتها باجتهاده وآثاره ومواقفه ولقاءاته مع علماء عصره.

فالمعلوم من شؤون مصر تعدد المذاهب فيها ، لذلك نجد: « أن أسرة دراز قد نزع بها عرق وقرابة عقلية خاصة مع أهل المغرب العربي ربما لانتساب الأسرة تاريخيا إلى المذهب المالكي»[1].

وقد كان والد الشيخ مُحَمَّد عبد الله دراز كما سبق الذكر مؤلفا عالما ، فـ« شرح الشيخ عبد الله دراز كتاب "الموافقات" للفقيه الأندلسي أبي إسحاق الشاطبي ، وحقق دراز الابن الكتاب ، ثم كتب دراسة عن كتاب "الاعتصام" للشاطبي أيضا ، وحاول توليد أفكار الاعتصام وتجديدها في كتابه "الميزان بين السنة والبدعة" ، الذي توفي قبل إكماله – رحمه الله»[2].

[1]– مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن، ص10.

[2]– مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط.1، 2016، ص 23.

وكان لتعلمه اللغة الفرنسية فضل في إرساء قضية الوطن عند أبواب السفارات والكتابة في الجرائد فكان « يكتب في جريدة الطان الفرنسية ملخصا ما يدور بالجامع الأزهر من خطب سياسية...ودأب على نشر المقالات الدينية في أمهات الصحف »[1].

وممّا يجدر الإشارة إليه أن مُحَمَّد عبد الله دراز كان محدثا مجازا فقال: « أروي صحيح البخاري وجل صحيح مسلم عن طريق شيوخنا المصريين قراءة منهم وأنا أسمع ، وأمّا سائر الكتب فبالإجازة كتابة من عالم المغرب الشيخ مُحَمَّد عبد الغني الكتاني المحدث المشهور ، عند اجتيازه للديار المصرية في طريقه إلى الحج، وبالإجازة والمناولة ومقابلة النسخ والقراءة للبعض والسماع للبعض الآخر من أستاذنا الكبير القارئ المحدث الأصولي الفقيه الأديب ، الجامع بين أسانيد المشارقة والمغاربة الشيخ حبيب الله الشنقيطي»[2].

ومع إندلاع الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز موجودا بفرنسا ، ومع اشتداد المعارك بين معسكري الحلفاء والمحور، كان على مصر رعاية مواطنيها الموجودين ضمن دائرة الصراع « فكان يحدث أحيانا ، أن السفارة المصرية المهمومة بسلامة رعاياها ، كانت تخطرهم بأن هناك فرصة سانحة (ربما تكون الأخيرة) للعودة إلى الوطن بالمرور إلى سويسرا وتركيا ، طالما أن البحر الأبيض المتوسط لم يكن صالحا للملاحة بسبب الألغام، ولكن مُحَمَّد عبد الله دراز كان يرفض أن يكون ضمن المرحلين قائلا: "إن مهمتي لم تنتهي بعد"»[3].

---

[1]- مُحَمَّد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج.2، ص 242-243.

[2]- مُحَمَّد عبد الله دراز، المختار من كنوز السنة النبوية، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية، قطر، د.ط، 1977، ص "ي".

[3]- أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، ص16.

وممّا يؤثر عنه شجاعته وجرأته وشبابه وإصراره: «فمثلا في عام 1940 اعتقل عدد كبير من الطلبة المصريين بأمر من الحاكم العسكري... وكان المكتب المصري الذي يتبعه هؤلاء ، قد بدأ يفقد الأمل بعد عدة محاولات للتوسط ، لكن مُحَمَّد دراز ذهب إلى المفوضية وأصر ونجح في أن يقابل المسؤول في الشرطة الألمانية مرات متكررة...، ولم يتوان في المطالبة بالإفراج عن جميع المصريين المعتقلين، حتى تحقق له ذلك بعد مفاوضات طويلة»[1].

هذا فيما يخص أبناء وطنه ، أما ما يخص أبناء قومه ودينه وقف موقفا مشرفا منه: « دعمه العلني وهو مقيم بفرنسا لحركات التحرر في المغرب العربي الذي كانت فرنسا تحتله آنذاك ، وتعاونه العلني مع قادة هذه الحركات في وقت كانت السلطة الفرنسية تعتبر كل مقاومة إرهابا مدانا»[2].

أما عن علاقته بالجزائريين فقد: « تعرف الشيخ مُحَمَّد عبد الله دراز بالمفكر الجزائري مالك بن نبي في باريس في حدود 1936م ، وأشار مالك بن نبي إلى هذا اللقاء في مذكراته ، فذكر أنه ساعده على تحسين لغته الفرنسية ، بينما أطلعه الشيخ دراز على الأوضاع في المشرق العربي وشوقه إلى دراسة علم التغيير في الجامع الأزهر»[3].

وكان من نتائج تواصله مع مالك بن نبي أن قدم لكتابه المعنون بّالظاهرة القرآنية " وقد أثنى عليه قائلا: « فقد تأملت بنضج ، ذلك الاتصال بالعقل والتراث ، بالعلم والعقيدة ، وأفرغت في عرض جميل

[1]– أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث ، ص 16.

[2]– مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن، ص28.

[3]– مولود عويمر، الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وصلته بالجزائر، http://oulama.dz

واضح ومتماسك شرارة ما تفجر من ذلك اللقاء، فسداد حكمك، وحرارة عقيدتك، وحداثة مصطلاحتك، وجمل أسلوبك، هذه طلها مميزات بارزة لا استطيع أن أفيك ما تستحق من تهنئة عليها»[1].

وما كان لعالم أن يبخل بما جاده عليه المولى عز وجل تحت ظروف يعيشها ويعيشها غيره، لذلك فقد«ساهم الشيخ مُحَمَّد عبد الله دراز في النشاطات الثقافية والدعوية التي كانت تقوم بها نوادي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا، وذلك بإلقاء المحاضرات»[2].

كما يجدر الإشارة أن الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز قد تتلمذ على يد والده عبد الله دراز ومُحَمَّد الخضر الحسين وإبراهيم الجبالي ومُحَمَّد سلامة.

كما أن من زملائه مُحَمَّد أبو زهرة ومُحَمَّد شلتوت وحسنين مُحَمَّد مخلوف ومالك بن نبي وله مراسلات لابن باديس.

وأهم تلامذته مُحَمَّد بدوي ويوسف القرضاوي وعبد العظيم المطعني وعبد الصبور شاهين[3].

وقد اكتسب الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز مكانة بين العلماء والدارسين فأثنوا عليه بما يلتف مقامه، يقول فيه مُحَمَّد رجب البيومي « رزق الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز نباهة ساطعة في الدوائر العلمية، لأن الرجل كان طرازا خاصا من المفكرين حيث لم يكن يكتب غير الجديد الطريف الذي لم يسمع به القارئ من قبل، مهما تنوعت ثقافته واتسع إدراكه، لقد كان يقدّر تبعة القلم تقدير العالم الطامح المشرئب للكمال،

[1]– مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 11.

[2]– مولود عويمر، الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وصلته بالجزائر، المرجع نفسه.

[3]– ينظر محي الدين بن عمار، جهود مُحَمَّد عبد الله دراز في التفسير الموضوعيّ دراسة تحليلية"، دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012 ، ص 36.

فهو لا يدرس غير المفيد النافع، ولا يؤلف في غير المجهول الذي تتطلع الأنظار إلى كل كلمة من كلماته»[1].

أما الشيخ أحمد مصطفى فضلية فيراه « من صفوة العلماء المفكرين الذين لهم ضرب ناصع في التفكير، وسمت عبقري في التعبير، وجلالة رائعة في العرض والتصوير فأفقه الفسيح ، وثقافته الجامعة ، ومقدرته الفذة على الكتابة تجعلنا نضعه في مصاف الصفوة الممتازة من رجال العلم والأدب وفلاسفة الأخلاق والاجتماع»[2].

ويصفه مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي فيقول: «لقد اجتمع في شخص دراز ما لم يجتمع إلاّ في الأفذاذ من علماء المسلمين في القرن العشرين، فقد جمع الشيخ بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب وبين العلم الشرعي والموقف الشرعي وبين عمق الفكرة وإشراق الروح»[3].

ومنهم من تعرض له تعرُض المعجب، فوصفه من جانبه العلمي فقال: «تعرض للنظريات المتعددة التي عالجت نشأة الدين ومنها النظرية الكونية والنفسية والاجتماعية وغيرها من النظريات التي اعتبرت الدين تفسيرا للكون وصدا للجانب النفسي والاجتماعي، والرجل يدحض هذه النظريات بنفس المنهج

[1]- مُحَمَّد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج.2، ص 239.

[2]- أحمد مصطفى فضيلة، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، ص 09-10.

[3]- مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم، ص 07.

الذي يستخدمه أربابها ويبطل النتائج التي توصلوا إليها طبقا لمعاييرهم ثم يلزمهم بنتائج هي حق في نفسها وتعتمد على أدلة عقلية ونقلية قوية»[1].

رحل الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز عن الدنيا وترك إرثا علميا مبهرا منه ما جمعه تلامذته أو الدراسون المهتمون به، وممّا جمع له:

- من خلق القرآن: مجموعة أحاديث إذاعية
- وثيابك فطهر: لباس التقوى ذلك خير
- في الدين والأخلاق القومية: وأصله أحاديث إذاعية
- حصاد القلم: مقالات وبحوث للشيخ عبد الله دراز
- الصوم تربية وجهاد
- دراسات إسلامية في العلاقات الدولية والاجتماعية
- زاد المسلم للدين والحياة
- نظرات في الإسلام
- أصل الإسلام
- أوراق مُحَمَّد عبد الله دراز، وهي مقالات نشرها ما بين (1919-1921).

[1]- طامي بن هديف البقمي، الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وجهوده في الدعوة، ماجستير، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، 1987، ص08.

أما الكتب التي تولى تسميتها بنفسه فهي:[1].

- دستور الأخلاق في القرآن .
- الدين .
- مدخل إلى القرآن الكريم .
- المختار من كنوز السنة النبوية .
- الميزان بين السنة والبدعة .
- والنبأ العظيم وهذا الكتاب الذي نحن بدراسته.

[1]- ينظر مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم، ص 37-41.

المبحث الثاني : كتاب النبأ العظيم .

1 – دواعي التأليف:

قد سبق ذكر أنّ القرآن الكريم لم يسلم من محاولة الاعتراض منذ نزوله ، ويبرز الاستشراق كواجهة لضرب العقيدة الإسلامية بكل مقوماتها، ومحاربة الدين الإسلامي ، وحماية لمعتقداتهم،بل منهم من « تعرض للإسلام باسم البحث العلمي ، ولكنّهم انحرفوا عن جادة الصواب، فراحوا يلتمسون نقاط ضعف في الإسلام، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية، وفي القرآن من حيث مصدره، أو نصه، وفي الحديث والفقه»

ومن المستشرقين الذين استعروا عداوة اتجاه الإسلام، جولد زيهلر وفينيسك الذي ادّعى أن الرسول ﷺ جاء بالقرآن الكريم من عنده مستخلصا إياه من كتب الدين والفلسفة السابقة له، ولا ينكر أن من المستشرقين من أنصف الإسلام في دراسته كمحمد أسد وإيتين دينيه[1].

ومما لا شك فيه أن من نظر في حركة الاستشراق بوجه عام وجد أن: «كل الدلائل تشير إلى أن الدراسات الأوروبية قديما وحديثا قد رسخت في عقول وأذهان الأجيال اللاحقة صورة ذهنية أو نمطية سلبية عن خاتم النبيين، وهي بالتأكيد صورة مشوهة، وذلك قصد تثبيت هذه الفكرة وتأييدها لدحض الإسلام في مقابل تثبيت عقيدتهم المسيحية والرغبة في الإقناع يفرض مظهرا من مظاهر العداء الديني، كما غذّتها أيضا العنصرية»[2].

1- ينظر: مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم ، ص: 292، 295.

2- فتح الله مُحَمَّد، الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، سيدي بلعباس ، 2014، 2015، ص:31.

ولهذا كان لزاما على علماء أمة الإسلام أن يذودوا عن الدين والقرآن الكريم، ويدفعوا عنه الشبهات ويبيّنوا أن دين الإسلام دين حق، وأن القرآن الكريم كلام الله، فبرزت أعلام عدّة وقفت في وجه الافتراءات، ومن جملة المدافعين عن الإسلام عباس محمود العقاد، مصطفى الرافعي، حسين الهواري و مُحَمَّد عبد الله دراز الذي ألف كتبا عدّة في الدفاع عن الإسلام والقرآن من بينها "النبأ العظيم" الذي بين ماهيته فقال: «هذه بحوث في القرآن الكريم، قدمتها بين يدي دروس التفسير لطلبة كلية أصول الدين بالجامع الأزهر المعمور، أردت بها أن أنعت كتاب الله بحليته وخصائصه، وأن أرفع النقاب عن جانب من الحقائق المتصلة به...راجيا بذلك أن تنفتح لها عيون الغافلين فيجدوا نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وأن تنشرح بها صدور المؤمنين، فيزدادوا إيمانا إلى إيمانهم»[1].

والمتصفح لهذا الكتاب يستنتج أن دوافع التأليف تكمن في دافعين بارزين هما:

1- الرد على أعداء الإسلام فيما أثاروه من شبهات حول القرآن الكريم ومصدره إذ نسبوا القرآن إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، وهذا ما لا يقبله المنطق والواقع إذ لا مصلحة لرجل أن ينسب ماله إلى غيره فيسلب عن نفسه الريادة والزعامة .

ورد على شبهة من تعرض لظاهرة الوحي على أنه متكلف فيه ، وطريقة استحضار للفكر. ورد على شبهة من قال بأن النبي ﷺ أخذ عن معلم [2].

1- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 10.

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 63 - 64.

2- إثبات أن مصدر القرآن الكريم رباني وذلك من خلال دراسة أوجه الإعجاز اللغوي والعلمي والتشريعي وخاصة اللغوي لوقوع التحدي على جنسه[1].

2 – قراءة في بحوث الكتاب:

يتألف كتاب "النبأ العظيم" من مقدمتين ، وبحثين ، والمقدمتان تتمثلان في مقدمة الطبعة الثانية ومقدمة الطبعة الأولى ، فمقدمة الطبعة الثانية شرح فيها بدايات التأليف ثم ظروف توقفه عن التأليف ، ثم إكماله وإخراجه إلى العالم، ومقدمة الطبعة الأولى شرح فيها ماهية البحث.

أما البحثان فتناولهما كما يلي:

- البحث الأول : تناول فيه تعريف القرآن وسر دوامه دون تحريف، وفرق فيه بين القرآن والحديث النبوي الشريف والحديث القدسي.

- البحث الثاني : تناول فيه على العموم: _علاقة النبي ﷺ_ بالقرآن الكريم، وأنه ليس من عنده كما يدعيه بعضهم عليه، فقسّم البحث إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى : أنه لا يمكن للقرآن أن يكون إيحاء ذاتيا.

المرحلة الثانية : في من يريد أن ينسب القرآن إلى معلم علّم _ النبي ﷺ_ والرد عليهم.

المرحلة الثالثة : وهي بحث ظروف الوحي وملابساته الخاصة عن مصدر القرآن.

المرحلة الرابعة : وهي بحث في جوهر القرآن من حيث حجته وإعجازه، ورد فيه عن الشبهات، وهو لب لما حوته عناصره مع إرفاقه بنموذج لدراسته في أطول سور القرآن.

1- ينظر: المصدر السابق ، ص: 79.

2 – 1 البحث الأول:

– في تحديد معنى القرآن والفرق بينه وبين الأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث القدسية.

في هذا البحث يعرف الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز القرآن بشقيه اللغوي والاصطلاحي ثم يعرج على سبب تسميته بالقرآن فيبرره في تسميته بكونه متلوا باللسان (قراءة)، وسبب تسميته بالكتاب كونه مدونا بالأقلام (كتابة)، يقول:« روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني بذلك أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا»[1].

أما سر اختصاص القرآن بالخلود وعدم التعريف دون الكتب السابقة فهو منّة الله على أمة الإسلام بحفظ القرآن (تلاوة وكتابة) ذلك «أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه حيث يقول :" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)" الحجر: 09، لكنه سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظ الكتب الأخرى ووكّل كل ذلك إلى الناس فقال تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)" المائدة: 44»[2].

1- المصدر السابق ، ص:12- 13 .

2- أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، ص: 131 (إعداد نزار قنديل).

وتعريف القرآن الكريم عند مُحَمَّد عبد الله دراز يتعذر منطقيا، لذلك حين يراد تقريب "معنى القرآن الكريم" وتمييزه عن غيره من الكتب، يختص بتبيان صفاته فهو عند العلماء «كلام الله تعالى المنزل على مُحَمَّد ﷺ، المتعبد بتلاوته»[1].

ويبين مُحَمَّد عبد الله دراز الفرق بين القرآن والأحاديث بفرعيها "النبوية والقدسية" فالقرآن:

- كلام الله: مخرج الكلام الإلهي بلفظه عزّ وجلّ.
- منزل على مُحَمَّد: مخصص النزول على سيدنا مُحَمَّد ﷺ.
- المقصود به: التحدي.
- المتعبد بتلاوته: كالقراءة في الصلاة وما خص به وجه العبادة.

والأحاديث القدسية هي الأحاديث المسندة إلى الله عز وجل ورواها النبي ﷺ بصيغة يقول الله تبارك وتعالى.

- لايقصد بها التحدي.
- ليس الغرض منها التعبد وإنما العمل بما فيها.

1- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص:14.

أما الأحاديث النبوية فهي قسمان:

قسم توفيقي: ليس بكلام الله ، وإنما اجتهاد استنبطه النبي ﷺ بفهم لكلام الله أو بتأملاته.

قسم توقيفي: تلقاه الرسول ﷺ وحيا وبينه للناس بكلامه، فمن جهة العلم ينسب إلى الله ومن حيث الكلام ينسب إلى الرسول ﷺ[1] .

2 – 2 البحث الثاني:

2 – 2 – 1 في بيان مصدر القرآن وإثبات أنّه من عند الله بلفظه ومعناه:

ومفاده أن لا يختلف اثنان ولو باختلاف الفكر والمذهب أن نزول القرآن على لسان رجل معلوم النسب والمولد والحال وهو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بلغه جبريل عليه السلام من رب العالمين، يقول مُحَمَّد عبد الله دراز: «ذلكم هو جبريل عليه السلام، تلقاه من لدن حكيم عليم، ثم نزله بلسان عربي مبين على قلب مُحَمَّد ﷺ، فتلقفه مُحَمَّد منه كما يتلقن التلميذ على أستاذه نصا من النصوص، ولم يكن فيه من عمل بعد ذلك إلا: الوعي والحفظ ثم الحكاية والتبليغ، ثم البيان والتفسير، ثم التطبيق والتنفيذ»[2].

والتعابير القرآنية المختلفة، كالأمر بالقراءة والتلاوة والترتيل، وكون القرآن عربيا وتحريك اللسان تصرح فإن "لا صنعة فيه لمحمد ﷺ، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه"[3].

1- ينظر المصدر السابق ، ص: 15،17.

2- المصدر نفسه ، ص:20.

3- المصدر نفسه ، ص: 21.

هذا من جهة الكلام الرباني، أما من جهة الواقع والمنطق، فلو كان القرآن من عند مُحَمَّد ﷺ، فما كان ليسلب الريادة والزعامة عن نفسه، فلا مصلحة لرجل نبي أن ينسب ما جادت به قريحته إلى غيره، كما أن الواقع التاريخي يدحض هذا الإدعاء من خلال سيرة النبي ﷺ الطيبة، المتكاملة.

ومن أدلة ذلك «كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحيث لو كان الأمر إليه لوجد مقالا ومجالا، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام ولا يجد في شأنها قرآنا يقرأه على الناس»[1].

- ومن ذلك حادثة الإفك ولو عاد الأمر للنبي مُحَمَّد_ﷺ_لدافع عن عرضه ونسبها إله وما كان ذلك فيكون في قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)"الحاقة 44-47 ، ومن ذلك عتاب القرآن للنبي مُحَمَّد ﷺ –من المسائل المباحة ومخالفته له كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1)التحريم 01 وقوله تعالى: " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)"التوبة 113 فلو أن القرآن من عند مُحَمَّد ﷺ ما كان ليعلن عن نفسه التهويل والتأنيب ولكنه من عند الله فلا يكتم وحيا هو مبلغه.

1- ينظر : مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص:24- 23.

- ومن الأدلة على أنه رسول مبلغ، وليس بقائل بالقرآن من عند نفسه، عدم اسبيانه مُحَمَّد ﷺ تأويل القرآن المجمل أو الأمر المشكل حتى يتنزل بيانه من عند الله[1].

- حرصه على تلقي القرآن بعجالة فيحرك لسانه وشفتيه بغية حفظه حتى نزل قوله تعالى يضمن له فيه حفظ القرآن وبيانه دون تعب." لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)"القيامة 16-19..

أ – المرحلة الأولى من البحث:

- بيان أن القرآن لا يمكن أن يكون إيحاءا ذاتيا من نفس مُحَمَّد:

من المعلوم أن هناك اتهامات عرضها المغرضون فقالوا بمصدرية القرآن من ذاتية مُحَمَّد«سيقول الجهلاء من الملحدين: نعم، فقد كان له من ذكائه الفطري وبصيرته النافذة ما يؤهله لإدراك الحق والباطل من الآراء، والحسن والقبيح من الأخلاق، والخير والشر من الأفعال، حتى لو أن شيئا في السماء تناله الفراسة أو تلهمه الفطرة أو توحي به الفكرة لتناوله مُحَمَّد بفطرة السليمة، وعقله الكامل وتأملاته الصادقة»[2].

ثم يجيب مُحَمَّد عبد الله دراز على هؤلاء فيقول: «ونحن قد نؤمن بأكثر مما وصفوا من شمائله، ولكننا نسأل: هل كل ما في القرآن مما يستنبطه العقل والتفكير، ومما يدركه الوجدان والشعور؟، اللهم كلا، ففي

1- ينظر : المصدر السابق ، ص: 24- 27.

2- المصدر نفسه ، ص: 36.

القرآن جانب كبير من المعاني النقلية البحتة التي لا مجال فيها للذكاء والاستنباط، ولا سبيل إلى علمها لمن غاب عنها إلا بالدراسة والتلقي والتعلم»[1]، ومنه فمعاني القرآن لا تدرك بالذكاء بل بالدراسة وهي كالآتي:

أ- التفاصيل الدقيقة للأنبياء، والأمم الماضية والحوادث المختلفة، لا سبيل لأمي إليها، وقلة من الدارسين يعرف تفاصيلها، ولكن ليس بالدقة التي يصورها القرآن من كل الجوانب.

ب- و الدين وما تعلق بالنبوءات الغيبية ينال بالتعليم والتلقين من الله عز وجل عن طريق جبريل ولا ينال بالعقل بما يلحقه من إلقاء أحكام تحفيظه، فيخالطه الظن.

ويدرج مُحَمَّد عبد الله دراز أمثلة على النبوءات القرآنية.

1- مايتعلق بمستقبل الإسلام وكتابه ورسوله:

- حفظ الله القرآن في بيئة مليئة بالحروب ضد الإسلام على مرّ التاريخ.
- تحدى الله به العالم فأعجزهم عن الإتيان بمثله.
- الحماية والعناية الربانية لنبيه ﷺ حتى يتمكن من تبليغ رسالته الإلهية[2].

2- ما يتصل بمستقبل المؤمنين:

- القصص القرآني على المسلمين لتثبيتهم، مع وعدهم بالأمن والنصر، قال تعالى: "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون" الصافات : 171-173.

1- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص: 36.

2- المصدر نفسه، ص: 42،46.

- منع المسلمين من دخول مكة عام الحديبية، واشتراط قريش دخول المسلمين عزلا العام المقبل، فلم يكن للمسلمين أن يثقوا بهم، فلا ائتمان على أنفسهم أن ينالوهم بالسهام والنبال، بعد أن اطمئنوا أن لا ينالوهم بأيديهم ورماحهم، فنزل الوعد الإلهي المبشر، قوله تعالى:" لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) " الفتح 27.

- الإخبار بنصر الروم وهي في ضعفها، وتحديد وقت النصر، مع تزامن النصر مع نصر المسلمين قال تعالى: " الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)"الروم 01-05. وكان الأمر كذلك، انتصار الروم على الفرس وانتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر[1].

3 – ما يتصل بمستقبل المعاندين:

1- دعاء النبي ﷺ على أهل مكة بالسنين لما استعصوا عليه، فأصابهم القحط حتى أكلوا العظام.

2- تكرار القرآن للنبوءات على صور الانتقام منها:

- ما يأتي مجملا كقوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّ قُرْآَنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ

1- ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 50.47.

الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31)"الرعد 31.

– يعين نوع العذاب كالهزيمة " سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) " القمر 45.

– ما ينص على حوادث جزئية كما نزل في شأن من قال في القرآن أساطير الأولين، قال تعالى: " سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16) " القلم 16. فأصيب في أنفه يوم بدر فكانت علامته..

3– ماورد في كفار اليهود وما يلحقهم من ذل وشتات. قال تعالى: " لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111) " آل عمران 111. وقال: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167)" الأعراف 167.

يقول دراز في هذا الشأن «فانظر إلى عجيب شأن النبوءات القرآنية كيف تقتحم حجب المستقبل قريبا وبعيدا، وتتحكم في طبيعة الحوادث توقيتا وتأبيدا، وكيف يكون الدهر مصداقا لها فيما قل وكثر وفيما قرب وبعد؟»[1].

ج– قد يخطئ الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وقد ثبت مع سيدنا يعقوب عليه السلام إذ اتهم أبناءه بالكذب في قتل يوسف، وفي قولهم إن ابنك سرق، فأصاب في الأولى وأخطأ في الثانية لهذا يقول دراز: «إن الأنبياء أنفسهم، وهم الطبقة العليا من الذكاء والفطنة بشهادة الكافة، لم يظفروا من الدهر بهذا

1– المصدر السابق ، ص: 53

العهد في أقرب الحوادث إليهم فقد كانوا فيما عدا تبليغ الوحي إذ اجتهدوا رأيهم فيما غاب عن مجلسهم أصابت فراستهم حينا وأخطأت حينا»[1].

ثم يدعم دراز مقولته فيقول: «بل اسمع قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن نفسه فيما يرويه أحمد وابن ماجه: إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم (قال الله) فلن أكذب على الله »[2].

ب – المرحلة الثانية: بيان أن مُحَمَّد ﷺ لابد أن يكون أخذ القرآن عن معلم والبحث في الأوساط البشرية عن ذلك المعلم.

في هذه المرحلة يرد فيها الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز على من زعموا أن النبي ﷺ كان له معلم استقى منه القرآن، فنجده يبحث بين الأميين ويخلص إلى الجهل لا يكون مصدر العلم، ويبحث بين أهل العلم قبل النبوة، فقد رأى النبي ﷺ الراهب بحيرا ولقي ورقة بن نوفل، ولم يأخذ منهما، فلقاؤه بحيرا الراهب كان بحضور عمه أبا طالب وحين لقي ورقة بن نوفل كان برفقة زوجته خديجة، كما أنه التقى بعد النبوة بعلماء اليهود والنصارى فكان منهم قسمان قسم آمن بالقرآن ويبني القرآن وقسم جحد فكشف القرآن أباطيلهم وكتمانهم الحق، ويبحث عن بشر من سكان مكة ليجد أنهم وجدوا حدادا روحيا، نصرانيا

1- ينظر : مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص: 54.

2- المصدر نفسه ، ص: 55.

يحسن القراءة والكتابة، ولكنه عامي لا يعلم من الكتاب إلا الأماني، أعجمي اللسان، ورغم ذلك جعلوه أستاذا للنبي ﷺ[1] .

ج – المرحلة الثالثة:البحث في ظروف الوحي وملابساته الخاصة في القرآن:

رد الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز على الملحدين الذين تشبثوا بالأسباب العادية في المعقول والمنقول ليحاجوا به عن حرمة السنن الطبيعية ليقعوا في فخ تجاوز العقل الإنساني والواقع التاريخي فاستكبروا وكذبوا، فكان عليه «أن يتحدث عن ظاهرة الوحي، وكيف يظهر حين يأتيه على نفسه ووجهه وجسمه، ويستنتج أنها لم تكن متكلفة أو اختيارية، ويصفها بأنها عارض غير عادي ولا مرضي، وأنها مصدر علم لا جهالة، وأنها لم تكن من طبيعة مُحَمَّد ﷺ، ولو كانت كذلك لظهرت في حالة اليقظة العادية أكثر منها في حالة الغيبوبة عن النفس، (ولكان كلام الله متساويا مع الحديث) ومن أن يجيء النبي بهذه المادة الفكرية الخصبة إلا من مصدر الألوهية؟ علمه شديد القوى، ذو مرّة فاستوى»[2].

د – المرحلة الرابعة: البحث في جوهر القرآن نفسه عن حقيقة مصدره

ينطلق الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز بمن جهل الحياة النبوية وأنكرها، ممن لم يقتنعوا بما سلف ذكره إلى نواح أخرى تفحم دعواهم في القرآن وعليه "تقدم مع الذين لا يعلمون عن تلك الحياة النبوية إلا قليلا، ويريدون أن يأخذوا حجة القرآن لنفسه من نفسه، تقدم معهم خطوة أخرى، فبين لهم أن هذا الكتاب يأبى بطبيعته أن يكون من صنع البشر، فدرس نواحي الإعجاز القرآني الثلاثة:

1- ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 64.56.

2- نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1980، ص: 373.

الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي والإعجاز الإصلاحي".

ثم تحدث المؤلف عن القرآن كونه معجزة لغوية فيستقصي الشبه الممكنة حول القضية ويرد عليها وهي كالآتي:

1-غر يتوهم القدرة على محاكاة القرآن: عليه النظر في أساليب العرب، وفهم علوم الأدب حتى يكون ناقدا عالما بمراتب الكلام وطبقاته، ثم ينظر في القرآن ليجد نفسه أمام طريقين: إما الاعتراف بالعجز أو السير على طريق الغرور والإصرار على دعواه فيرى حاله وحال من سبقوه أمام القرآن.

2-أديب متواضع يتوهم هذه القدرة عند غيره من الفحول:ذلك أنه يعتقد من أفصح منه لسانا وأسحر بيانا قادر على هذه الصناعة ويرد عليه بأمور ثلاث:

أ- الرجوع إلى أهل الذكر من أدباء العصر فإن زعموا القدرة قل "هاتوا برهانكم". وإن أقروا الإعجاز فهي عينها شهادة على الإعجاز.

ب- الرجوع إلى التاريخ لتجد أن قلة من أراد التحدي فباء بالخزي والهوان والخسران إذ تحداهم القرآن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، ولم يأتوا فقال تعالى:" ولن تفعلوا".

ت- الرجوع إلى القرون اللاحقة لتجد أنهم أشد عجزا وأقل طعما[1].

1- منصور الأحمد، كتاب في مقال (النبأ العظيم)، http://midad.com، 2007/11/02

3-عدم معارضة العرب لأسلوب القرآن : ربما كان بسبب انصراف همهم لابسبب عجزهم.

4-من يظن أن إعجاز القرآن ليس من الناحية اللغوية لأنه يخرج عن لغة العرب في مفرداته وقواعده : ويتعرض في هاتين الشبهتين «للصرفة ويذكر أن القرآن يستعمل ألفاظ العرب ،ولكنه يكيف هذه المادة الخام تكييف لم يستطيعوه، كالمادة البنائية يستعملها المهندسون، ولكنهم يتفاوتون في مدى الإجادة، فالقرآن يضع الشيء واللفظ في مواضعه، ولابد لمن يريد أن يتذوق إعجاز القرآن البلاغي من أن يكون في مستوى كاف من الذوق والفهم الأدبيين»[1].

5-من يزعم أن عجز الناس عن مجاراة أسلوب القرآن ليس خصوصية للقرآن:

ناقش الدكتور عبد الله مُحَمَّد دراز في هذه الشبهة من جهة «قضية اختلاف الأساليب وخصوصيتها الذي يجعل كل كاتب عاجز عن مجاراة الآخر في أسلوبه، وبين أن المقصود في التحدي ليس الإتيان بمثل أسلوب القرآن، بل الإتيان بكلام يساويه في البلاغة فهما كان الأسلوب وقال: إن المسابقات الأدبية لاتشترط أسلوبا واحدا»[2].

ومن جهة أخرى بيّن «أن الكلام المحمدي على بلاغته لا يقارب القرآن بلاغة، فضلا على أنه يساويه، وأن الفرق بين القرآن وحديث النبي لا يمكن أن يكون الفرق بين القول على البديهية والقول على الرؤيا، لأن كلا من القرآن والحديث كانت تتناوبه المفاجأة والتريث ومع ذلك فهما متفاوتان»[3].

1- نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن، ص: 375.
2- المرجع نفسه، ص: 375.
3- المرجع نفسه، ص: 375.

6–من سلّم بإعجاز القرآن ولكنه لا يدري ما أسراره وما أسبابه:

لكتاب الله العزيز خاصية العلو فلا يعلى عليه، ومن خصائص القشرة السطحية للفظ القرآن متمثلة في ظاهرتين أولها الجمال التوقيعي وهو ما لا تجده في الشعر والموسيقى إذ كلما تشابهت مجّها السمع، بيد أن القرآن ينتقل بك بفواصله من خلال التجويد إلى تجديد متنوع عجيب لا تسأمه ولا تمله، وهذا ما لم يخف على الأعاجم، فكيف على العرب؟ وثانيها الجمال التنسيقي متمثلا في تآلف حروفه، وكلامه الذي امتزجت نية جزالة البداوة، ورقة الحاضر امتزاجا تلتقي فيه الأذواق وتتآلف عليه القلوب[1].

ثم تطرق إلى خصائص القرآن البيانية فجعلها أربعة مراتب:

القرآن في قطعة منه و القرآن في سورة منه ، القرآن فيما بين بعض السور وبعض ، القرآن في جملته

1 – القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى: قال ابن عطية لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم تجد.

2 – خطاب العامة وخطاب الخاصة: فهو متعة العامة والخاصة، ميسر للجميع.

3 – إقناع العقل وإمتاع العاطفة، في الإنسان قوتان (تفكير، ووجدان) وكل امرئ لا يستطيع أن يهب هاتين الطلبيتين على السواء ويجمع بين هذين الطرفين.

4 – المزج بين الحق والجمال والعقل والقلب، والقصص والحكم.

5 – الوحدة الفنية البيانية، مع تعدد النزول واختلاف وقته، وتنوع مواضيعه.

1– ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 104.101.

6 – التنقل بين المعاني البديعية، والأخبار الزائفة، والمواعظ البليغة، والأحكام الرفيعة[1].

وقد أردف كل مرتبة من خصائص القرآن بتطبيق على آية كريمة، ثم يدرس نظام عقد المعاني في سورة البقرة كنموذج للدراسة، ويختم مبينا أن القرآن في بلاغته وأساليبه ونبوءاته وتشريعاته وحقائقه المختلفة، كلها معجزات، لهذا فالقرآن معجزة المعجزات.

3 – دراسات حول الكتاب:

عالج كتاب النبأ العظيم عدة علماء ودارسين إما تحقيقا أو تقديما أو دراسة لمباحثه، وتكاد تخلو الدراسات من النقد الجاد إلا تضمينا بين المباحث ومن أبرز الدراسات نجد.

دراسة نعيم الحمصي للكتاب في كتابه «فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا هذا والدراسة عبارة عن ملخص ممتع للكتاب وقد وصفه قائلا (للمؤلف مميزات وهو يذكر هذه الوجوه: الأولى حسن عرضها، وتفصيل أجزائها ومناقشتها وجودة تقسيمها وترتيبها علميا بين إعجاز أسلوبي وإعجاز علمي وإعجاز تأثيري ... ثم تفصيل كل منها وفق ترابط منطقي قوي، والميزة الثانية هي كثرة الشواهد القرآنية على كل فكرة من أفكاره دق حتى ليكاد يستوفي هذه الشواهد، مع غزارة العلم وحرارة الدفاع عن الرأي »[2].

وعبد العظيم المطعني في تقديمه للكتاب يقول في حقه: «وكتاب النبأ العظيم واحد مما دبجه قلمه القدير وأفرزته قريحته الصافية وهو موقوف على بيان وجوه جديدة من وجود "الإعجاز القرآني البياني

1- على بن حسين بن أحمد فقيهي، رحلة مع النبأ العظيم، http://www.alukah.net، 2016/06/27.
2- نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن، ص: 386.

واللغوي والعقلي"، وما ورد في هذا الكتاب من إعجاز القرآن، وإثبات أنه كلام الله لو لم يكن في موضوع الإعجاز كتاب غيره، لا سابق عليه، ولا لاحق له، لكان كتابه كافيا في هذا المجال الحيوي، ولقامت به الحجة لله قوية على منكريه سماوية القرآن من قدامى ومحدثين، فقد أثبت رحمه الله، أن هذا القرآن يستحيل عقلا وعلما وواقعا أو يكون له مصدر غير الله – عزّ و جلّ »[1].

وحقق عبد الحميد الدخاخني الكتاب وهو تحقيق اعتنى فيه عناية بالغة بالأحاديث والمرويات من الأخبار «و كتاب النبأ العظيم- الذي بين يديك – لمؤلفه د. مُحَمَّد عبد الله دراز – رحمه الله-، هو من أفضل ما كتب في عصرنا الحاضر مما يبصر المسلم المعاصر ويذكره، في خضم سعيه وانشغاله بالدنيا، بحقيقة القرآن الكريم، فهو يلفت نظرك إلى نواح عدّة قد تغيب عنك شعورا وإحساسا، وإن لم تغب عن قلبك تصديقا وإيمانا، ويذكرك بأمور يحتاج المسلم إلى استحضارها كي يبقى قبه معلقا دوما بكلام ربه»[2].

ومن الدراسات ما جمعه الشيخ أحمد مصطفى فضيلة – رحمه الله- وعنونه: بـ: مُحَمَّد عبد الله دراز دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه وهي دراسات لبعض كتب مُحَمَّد عبد الله دراز منها " النبأ العظيم" بقلم عبد العظيم المطعني والثاني بقلم منصور الأحمد والثالث بقلم نزار قنديل والأخير بقلم عبد الغني بركة».

1- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، تق: عبد العظيم المطعني، تح: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم، الكويت، ط10، 2008، ص: 06.

2- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، تح، عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة، الرياض، ط2، 2000، ص: 20.

ومن الأطروحات المنشورة التي تعرضت بالدراسة لكتاب النبأ العظيم، رسالة ماجيستير وعنوانها " الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وجهود في الدعوة"، أعدّها طامي بن هديف البقمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالسعودية سنة 1987.

وكذلك أطروحة دكتوراه موضوعها "جهود مُحَمَّد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة وتحليل "أعدها محي الدين بن عمار بجامعة الحاج لخضر بباتنة – الجزائر- 2011-2012

ومن الأطروحات التي لم نطلع عليها لعدم توفرها، رسالة ماجيستير بعنوان " مُحَمَّد عبد الله دراز وجهوده البلاغية"، لمحمد أمين أبو شهبة والتي أثنى عليها كثير ممن اطلعوا عليها، وعلى ذكر الجهود البلاغية فقد اتبع الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز منهجا بلاغيا في تحليله لبلاغة القرآن الكريم نعرضها في الفصل الثاني .

الفصل الثاني :

آليات التحليل في المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز.

المبحث الأول : تعريف المنهج وأنواعه .

المبحث الثاني : التحليل اللغوي للقرآن الكريم .

المبحث الثالث : المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز وآليات التحليل .

المبحث الأول : تعريف المنهج وأنواعه:

حظي البحث العلمي منذ القدم باهتمام العلماء خاصة الفلاسفة لما في الفلاسفة من حوار وجدل، ثم اتسعت دائرة البحث العلمي مع تقدم الزمن وتطور الشعوب لتشمل كل العلوم الفلسفية والعلمية واللغوية، وكان لدخول كتب المنطق والفلسفة إلى العالم الإسلامي سهم في تداخل العلوم اللغوية وما تحويه من فكر على تشعبه من أمور الدين من فقه وتفسير أصول مع الفلسفة.

وأتى النصف الثاني من القرن العشرين وظهرت العلوم التجريبية وتزايد الاهتمام بالعلوم على اختلافها وبمناهج دراستها، فما المقصود بالمنهج ؟ وما هي أنواعه؟

1 – تعريف المنهج:

أ – لغة : عرّف ابن منظور المنهج فقال: «نهج: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج

قال أبو كبير:

فأجزته بأقل تحب أثره نهجا، أبان بذي فريغ مخرف

والجمع نهجات ونُهُجٌ ونُهوج، قال أبو ذؤيب:

به رجمات بينهن مخارم نهوج، كلبات الهجائن، فيح

وطرق نهجة، وسبيل منهج ، كنهج ، ومنهج الطريق : وضّحه ، والمناهج كالمنهج ، وفي التنزيل ، لكل جعلنا شرعة ومنهاجا.

وأنهج الطريق؛ وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا والنهج الطريق المستقيم»[1] .

وجاد في المصباح المنير «ن هـ ج (النهج) مثل فلس، الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله، ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته أنهجته وأوضحته يستعملان لازمتين ومتعديين»[2].

وعليه فالمنهج: هو الطريق الواضح البين المستقيم.

ب – إصطلاحا : المنهج في الاصطلاح " طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة"[3].

ويعرفه مُحَمَّد البدوي بأنه "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة"[4].

فالمنهج هو الطريقة المثلى للوصول إلى الحقائق والمعارف وترتيب موادها حسب ما تقتضيه العلوم المدروسة من خلال المنهج.

2 – أنواع المناهج:

تتنوع المناهج بتنوع العلوم وما يليق بها من حيث معالجتها وهي "وسيلة إلى اكتشاف الحقيقة أو معرفة المجهول أو التعلم، ويتحدث عنها أصحابها من حيث أنها أوصلتهم أو يمكن أن توصل من يسلكها إلى ما يتطلع إليه من معرفة بالكون أو تغيير لمظاهره، وقد نحتاج إلى استخلاص هذه الطرق من كتاباتهم

1- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب، ج2، ص : 383.
2- أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2003، ص: 372.
3- على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط3، 1974، ص: 19.
4- مُحَمَّد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف، سوسة، د ط، 1988، ص: 09.

ولكنها ليست مرتبطة كما ظن البعض بملكات عقلية عليا تخرج عن نطاق المعرفة الممارسة في مختلف العلوم فهي مختلف العلوم فهي مقيدة بشروط أو تخضع لقواعد»[1].

وتنحصر أنواع المناهج في نوعين اثنين هما: مناهج البحث ومناهج التحليل فمناهج البحث تكون بصفة عامة وتشمل كل العلوم وما يلائمها من حيث طبيعة البحث، أما مناهج التحليل فهي خاصة بكل علم على حدى.

وتتعدد مناهج البحث على حسب تصنيفاتها كتصنيف هويتني وماركيز ومُحَمَّد عيسى طلعت وعبد الرحمن بدوي، بين الوصفي والتاريخي والتجريبي والفلسفي[2].

أما مناهج التحليل فهي التي اختص بها علماء الفلسفة واللغة، فالتحليل الفلسفي لا يستعمل البحث للبحث والاكتشاف وأنما بغية الإقناع ويستفاد منها في التبليغ والتعليم، وآلياته الحدس التمثيل، المثال، الاستقرار، التحليل اللغوي، التقابل، المفارقات، الإخراج، التحليل الرياضي القسمة[3].

والتحليل اللغوي متشعب ويتداخل مع الفلسفة في الشطر المتعلق باللغة، ومنه النحوي الذي يقوم على تحليل الظواهر الإعرابية، والبلاغي المتعلق بموضوعات البلاغة في جمالياتها وأسلوبها.

1- الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص: 41.

2- ينظر: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص: 148-149.

3- ينظر: الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية ، ص: 41.

المبحث الثاني: التحليل اللغوي للقرآن الكريم:

استعمل الفلاسفة اليونانيون التحليل اللغوي في التعريفات الفلسفية، وشملت الفلسفة اللغة لتكون حقلا في جدالاتها كون اللغة مرتبطة بالفكر ارتباطا مباشرا.

وشمل التحليل اللغوي النظر في معاني الأسماء والاشتقاق واستغلال الألفاظ المشتركة، واستغلال أسماء الأضداد، وارتبط هذا التحليل بالدين، عن طريق الأشعار التي تحكي أصل الآلهة[1].

ومع نزول القرآن الكريم على بيئة البيان، كان الذهول مبيدا على العقول الفطنة، وليس ذهول الوليد بن المغيرة ببعيد عن الأذهان، فلما انتشر الإسلام عدّ عصر الخلفاء الراشدين مهد التدوين للقرآن من جمعه ورسمه، لتكون اللغة أول بوادر تحليل القرآن وتفسيره إذ ذكر «عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه دخل على عثمان بن عفان فقال له: إن الأخوين لايردان الأم إلى السدس، وأنما قال تعالى: "فإن كان له إخوة" النساء 11، والأخوان في لسان قومك ليسوا بالأخوة، فقال عثمان بن عفان: لا أستطيع أن أنقص أمرا كان قبلي، وتوارثه الناس، ومضى في الأمصار»[2].

فكانت اللغة منهجا يسير عليه المفسرون في تفسير كتاب الله «ويبرز في هذا المجال عبد الله ابن عباس– رضي الله عنهما– في تفسير ألفاظ القرآن الغريبة، والاستشهاد لها بشعر العرب، متمثلا في عرف

1- ينظر: المرجع السابق ، ص: 64-65.

2- جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب: مختصر منتهى السؤال والأصل في علمي الأصول والجدل: تح: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006 ، ج2، ص: 1014.

"بمسائل نافع بن الأزرق" الخارجي ت: 65هـ ، الذي أراد امتحان ابن عباس وهو يفسر القرآن بفناء الكعبة والناس يسألونه»[1].

وكان لازدهار العلوم في العصر العباسي، وتصادمها مع كتب الفلسفة والمنطق، ومحاولة التعرض للقرآن الكريم فضل في خروج العلماء إلى ساحة الدفاع عن القرآن فتتبعوا الطريق اللغوي في تفسيره، فكتبوا في أساليبه المعجزة، ودلائله المختلفة وفي نظمه وتطور مع مرور الزمن إلى يومنا هذا ليشمل محيط الجوانب البيانية الإعجازية من دلالة وبلاغة وأسلوب وفن وحتى الحجاج.

1 – التحليل الدلالي وأنواعه:

إهتم العلماء اللغويون والمفسرون بالقرآن الكريم فانكبوا على دراسته، وكشف خباياه وأسرار تعابيره، واهتموا باللفظة القرآنية في موقعها الذي وضعها الله فيه واهتموا بأساليبه، فاعتمدوا في تحليلاته على مختلف المناهج خاصة البلاغة والدلالية.

ويعرف التحليل الدلالي في القرآن الكريم بأنه: « علم الدلالة مرتبط بالقرآن الكريم... الذي يعكف على استنباط واستشراف الدلالة المستقاة والمستوحاة من إيثار لفظ خاص أو منحنى صوتي خاص أو منحنى كتابي غريب وغير معهود أو فيه خروج عن الأصل المعهود في الرسم والكتابة، فهذا العلم يستشرف هذه الدلالات ويلم بها»[2].

1-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مراكز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة د.ط، 1426هـ، مقدمة التحقيق، ص: 26-27.

2-أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، المكتبة الأزهرية للتراث الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص: 05.

والتحليل الدلالي في القرآن الكريم يظهر مدى ربانيته وذلك من خلال تبيان «وجوه الإعجاز الدلالي والتي تمثلت في القرآن الكريم على نحو عزيز فريد، فهو غاية في انتقاء الألفاظ المعبرة ذات الظلال والإيحاءات الطريفة وغاية في تخيل الصيغ الصرفية وغاية في لمحات النحوية الإعرابية ذات المحتوى المعجز والأثير وغاية في الأداء الصوتي المعبر من جهة والذي فصل بين المعاني على نحو بين ومتميز من جهة أخرى، ومن هنا درس الدلالة النحوية والدلالة الصرفية والدلالة المعجمية في القرآن الكريم»[1] .

وللتحليل الدلالي مستويات مختلفة نحوية وصرفية وصوتية ومعجمية وتعرف كذلك بأنواع الدلالة وهي كالآتي:

1 – 1 الدلالة النحوية: ويقصد بها «المعنى المفاد من الخروج على النظام المألوف في ترتيب الكلمات في الجملة كن يقدم الفاعل أو المفعول به على الفاعل أو الخبر على المبتدأ ونحو ذلك»[2].

ومثال ذلك قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)" الفاتحة 05.

فمن خلال الآية إعراب (إيّاك) ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم، وإعراب نعبد فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقدير نحن.

فقدم المفعول به على الفاعل لدلالة التخصيص، فالعبادة لله وحده، فهو المختص بها[3].

وقال تعالى: " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)" سورة الكهف 64.

1- أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، ص: 05.

2- المرجع نفسه، ص: 15.

3- ينظر: حنان سعدات عبد المجيد عودة، البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص، سورة الفاتحة أنموذجا، مجلة العلوم العربية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الهاشمية الأردنية، العدد 36، 1436هـ، ص: 313-314.

يتعرض الدكتور أحمد عبد التواب الفيومي إل هذه الآية دلاليا فيقول: «نبغ بحذف حرف اللّين ضمن معنى فلنبغ أي فلنقصد إليه من فورنا في تحرّ وتحفز وقوة إرادة حتى نصل إليه، فإنا نبغ (أي نبغه) بمعنى نتحر الطريق ونتوسم القصد إليه نصل ونحظ ونظفر ببغيتنا فهذا اللفظ قد ضمن معنى الأمر ومعنى الشرط»[1].

1 – 2 الدلالة الصرفية: لقد خصّ ابن جني هذا النوع من الدلالة بباب أسماه "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"

فقال فيه «أعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته»[2].

تعرف الدلالة الصرفية بأنها «الدلالة المستفادة من صيغة على أخرى وكذا الدلالة المستوحاة من تنوين الممنوع من الصرف ومن وضع مشتق (من الماضي والمضارع والمبني، الفاعل والمفعول به) والتعبير بالمذكر في موضع المؤنث وعكسه وبالجمع في موضع الإفراد وعكسه»[3].

ومن أمثلة الدلالة الصرفية قوله تعالى: " **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** (97) " الكهف 97.

1- أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، ص: 38.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: مُحَمَّد على النجار، دار الكتب المصرية، د ط، ج2، ص: 152.

3- أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، ص: 143.

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي في تفسيره للآية فقال : « فما اسطاعوا أي يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) أي يصل عليه لبعده وارتفاعه وإملاسه ولا أن ينقبوه لصلابته وثخانته فلا سبيل إلى مجاوزته إلى غيرهم من الأمم إلا بأحد هذين إما ارتقاء وإما نقض وقد سلب قدرتهم» [1].

فالفرق الدلالي بين اسطاعوا واستطاعوا هو أن الأول جهد محدود والثاني جهد مكثف.

1 – 3 الدلالة الصوتية: ويقصد بهذا النوع من الدلالة «الدلالة المستقاة والمستوحاة من أجراس الحروف وطبيعة الاصوات وما فيها من قوة ومن ثقل ومن جهر أو همس ومن شدة ورخاوة ومن إطباق وانفتاح ومن تفخيم وترقيق زمن استعلاء واستفال ومن استطالة ونفخ وقلقلة وتفشي وتكرير وتأفيف... والمستفاد من التنخيم وطبيعة وكيفية الأداء العام للجمل والتراكيب القرآنية أي المستفادة من الإطار الذي تقال وتنطق به الجملة ويؤدي به التركيب وكذا الاعتماد والارتكاز النطقي على بعض الألفاظ أو الكلمات»[2].

ومن أمثلة الدلالة الصوتية في اختلاف القراء في بعض كلمات الآية القرآنية ومنه أن « انفرد الإمام عاصم بقراءة (كبيرا) في قوله تعالى: " وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68)" الأحزاب 68 والباقون بالثاء (كثيرا) قرأ عاصم (كبيرا) بالباء وحجته أن الكبر مثل العظم في المعنى، وكان كل شيء كبيرا عظيما، دلّ العظم على الكثرة والكبر فتضمنت القراءة بالباء المعنين جميعا، الكبر والكثرة على تقدير أشد اللعن أو

1-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج6، ص: 155-156.

2- أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، ص: 191.

عظمه، أما الباقون فقرأوا (كثيرا) بالثاء وحجتهم أنه جعله من الكثرة، على أنه يلعنون مرة بعد مرة بدلالة قوله: " يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159)" البقرة 159. فهذا يدل على كثرة اللعن لهم فالكثرة أشبه بتكرير اللعن لهم من الكبر»[1].

1 – 4 الدلالة المعجمية: ويقصد بها « هي الدلالة التي تقوم على انتقاء وتخير الألفاظ المعبرة في ذاتها والتي هي أحكم وأدق وأقدر على نقل المعنى المراد وتصويره كما هو في الواقع وفي حقيقة ونفس الأمر، فإن الحكم والمرجع في ذلك هو دلالة اللفظ في لسان العرب الأولين أي العرب العرباء أصحاب اللغة»[2].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) " الحجرات 13.

فلفظ (تعارفوا) لتعرف الأنساب فلا تختلط، ولفظ (تعارفوا) بالنظر لما أتى بعدها " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " أي لتستيقنوا حقيقة التكريم الإلهي لأهل التقوى[3].

2 – التحليل البلاغي والأسلوبي:

يعلم كل متصفح لتاريخ الأدب أن التحليل البلاغي كان ضاربا في عمق البيئة العربية، وذلك من خلال الأسواق كسوق عكاظ ذلك أن النقاد العرب في الجاهلية كانت تنصب لهم الخيم ويفد إليها الشعراء محتكمين إليهم، فكان الاحتكام إلى البلاغة التي كانت سجية وسليقة عندهم، فلما دخل اللّحن

1–خليل رشيد أحمد، انفرادات القراء السبعة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2013، ص: 409–410.
2– أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، ص: 223.
3– ينظر: المرجع نفسه ، ص: 225.

الألسن وخيف على اللغة من ضياعها قنّنت لها العلوم، فكان النحو والصرف والبلاغة التي هي «كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كما تمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، لان الكلام إذا كانت عباراته رثة ومعرضه حلقا لم يسمى بليغا وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى»[1].

وقد سعى دارسوا البلاغة الأوائل في البحث في إعجاز القرآن من حيث نظمه وبلاغة عباراته، فدلالة النظم عند الجاحظ لا تعني النوع الأدبي مهما كان، كما لاتعني التأليف أو الضم، بل هي دلالة متكونة من معنيين، فحين يكون القرآن كلاما متميزا فلا شك أن لأسلوبه خصائص بلاغية تبعده عن خصائص الكلام البشري[2] فيقول في القرآن الكريم: «إنه تحدى البلغاء والخطاء والشعراء بنظمه وتأليفه في المواضع الكثيرة والمحافل العظيمة، فلم يرم ذلك أحد ولا تكلفه ولا أتى ببعضه ولا شبيه منه ولا ادّعى أنه قد فعل»[3].

وجاء عبد القاهر الجرجاني باجتهاد جعله فريد زمانه في الدرس البلاغي «إذ برز منفردا باتجاهه التحليلي بروزا واضحا وهو في نشأته العلمية رجل نحو لم يكتف بالدراسة التقليدية، بل أخذ يتعمق المسائل وينقب عن علل ويكتنه الأسباب حتى عرف أن النحو قد حيد به عن مذهبه الأكمل حين قصّره بعض دارسيه على ضبط أواخر الكلمات وما يخصها من إعراب أو بناء مع أنه في رسالته الأولى علم

1-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: على مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص: 10.

2-ينظر: مُحَمَّد كريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426، ص:216.

3-المرجع نفسه، ص: 217 نقلا عن حجج القرآن ضمن رسائل الجاحظ، ص: 229.

يؤدي إلى المعرفة الصحيحة لتركيب الجمل وبناء الأساليب بالوقوف على مسائله يستطيع الكاتب أن يأتي بتعبيره المحكم المتماسك في غير ضعف أو تفكك، وهنا كانت الأساليب العربية البليغة مجالا لدراسة عبد القاهر، فقد أوتى ذوقا صافيا وحسا دقيقا، فأخذ يوضح أسرار البلاغة العالية فيما يتناول من نصوص كما يحلل النظم القرآني ليقف على دقائق الإعجاز»[1].

وقد تطرق الجرجاني في دلائل الإعجاز للكلمات المفردة في القرآن ثم انتقل إلى تركيب الحركات والسكنات في الجمل القرآنية ورأى أن الفواصل في الآيات كالقوافي في الشعر، واعتبرها كلّها مع الاستعارة والمجاز لا توضح سر الإعجاز «وإنما السر الذي اهتدى إليه هو النظم القرآني وليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم وهو اتسع له كتاب دلائل الإعجاز من الشرح والتمثيل »[2].

ويرى السكاكي أن البلاغة تكمن في تأدية المعنى من خلال موضوعاتها تصل إلى الفروق فيقول في تعريفه للبلاغة: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها أعلى البلاغة طرفان، أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يترائ له نارهما وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر، متفاوتة، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تؤخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه، فاستقامة تدرك ولا

1-مُحَمَّد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1971، ص: 204.
2-المرجع نفسه، ص: 206.

يمكن وصفها ، كالملاحة ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا وطريق اكتساب الذوق: طول خدمة هذين العلمين»[1].

وما سبق ذكره جانب جد مقتضب في الرؤى البلاغية التي تتقاطع مع الأسلوب قديما وحديثا، حيث أن منطلقات الدرس اللغوي والأسلوبي تكونت على يد طلبة حلقة موسكو اللغوية في عام 1915 بهدف القضاء على المناهج القديمة في الدراسات اللغوية والتحرر من الرمزية منطلقة من الدلالة الوضعية لتربطها بالسياق الكلي للعمل الأدبي واهتمام باللغة وجانبها الموسيقي[2].

وتأثر بها العرب ومنهم من وقف موقفا وسطا بين تمسك بالتراث وتقبل لجديد معاصر، ومن هؤلاء: أحمد حسن الزيات «ويبدو أن الرجل توقف في إفادته من القديم عندما قدمه العسكري وعبد القاهر، لأن الدراسة البلاغية بعدهما أخذت في التحجر والجمود، كما أن كتب النقد والبلاغة القديمة لم تحاول استلهام ما قدمه عبد القاهر ومن سبقه في ميدان الأسلوب بحيث تطور ما دلوهم عليه من خصائص فنية وصفات لفظية كما لم يحاولوا الإفادة مما قدمه ابن خلدون في دراسة الأسلوب وقد حاول أن تكون دراسته معتمدة على المقاربة بين البلاغة القديمة ومفهوم الأسلوب عند الغربيين»[3].

1-السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1887، ص: 415، 416.

2-ينظر:مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، بيروت، الشركة المصرية العالمية، لوجمان، الجيزة، ط1، 1994، ص: 180.

3-المرجع نفسه، ص: 98-99.

وقد عرف أحمد حسن الزيات الأسلوب بأنه «طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة»[1].

فالأسلوب خلق بعض الألفاظ من المعاني وخلق المعاني من الألفاظ، وليس الأسلوب عنصر دون الآخر، وإنما اللفظ والمعنى في مركب غني من الأفكار والصور والعواطف[2] .

وبين البلاغة والأسلوبية أوجه تطابق هي كالآتي:[3].

1-علم الأسلوب ترجع أصوله إلى علم البلاغة.

2-علم البلاغة في استعماله الحقيقي يختلف عن المجازي، فالبلاغة تدور حول الأساليب.

3-الأسلوبية تطور المنهج العربي القديم لا تلغيه.

4-البلاغة تنتفع بما في الأسلوبية من مستجدات على شرط بقاء أسلوب البلاغة.

5-البلاغة علم يبحث في المجال وطرق التعبير اللغوي على اختلاف مستوياته، فهي أقرب إلى علم الأسلوب.

6-البلاغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأسلوب، فالبلاغة تدرس قواعد التعبير البليغ والأسلوب يدرس الأنواع والعناصر والصفات والموسيقى .

1-المرجع السابق ، ص: 99 ، نقلا عن أحمد حسن الزيات، الدفاع عن البلاغة، ص: 76.

2-ينظر : المرجع نفسه ، ص: 99.

3- مُحَمَّد كريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، ص: 112-116.

كما أن بين البلاغة والأسلوب أوجه خلاف وهي كالآتي[1]:

1- قامت الأسلوبية على أنقاض بلاغة أرسطو، والبلاغة العربية متصلة بالقرآن الكريم.

2- البلاغة علم لغوي قديم وأسلوب علم لغوي حديث واختلاف مناهجهما.

3- قوانين البلاغة مطلقة لا يلحقها التغيير، فهي علم معياري تعليمي، أما الأسلوبية تنفي المعيارية وتتحدد بمنهج العلوم الوصفية.

4- البلاغة مطابقة لمقتضى الحال في الكلام مع فصاحته، أما الأسلوبية مع تأثرها بعلم النفس أشد تعقيدا من مقتضى الحال في البلاغة.

5- البلاغة لا تراعي الفرق بين الشعر والنثر وكلام العرب الجاري على ألسنتهم وهي تهزج بين العصور من الاستشهاد بالأمثلة، أما الأسلوبية نستخلص مقولاته من لغة محددة.

3 – المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز:

اعتمد مُحَمَّد عبد الله دراز في تحليله اللغوي للقرآن الكريم في كتابه النبأ العظيم على المنهج البلاغي، فاستعرض خصائص القرآن الفنية، وتعرض لأساليبه البيانية وكلها كمنهجين من المناهج البلاغية والقرآنية.

يعرف المنهج الفني بأنه المنهج «الذي يتناول العمل الأدبي باعتباره معادلا فنيا للواقع لا مجرد تعبير أو تصوير له ، والذي لا يعتمد في تحليل النص الأدبي على ظروفه الخارجية فحسب إنما يحلله في ضوء مكوناته الداخلية»[2].

1- المرجع السابق ، ص: 143-150.

2-شايف عكاشة، اتجاهات، النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985، ص: 1983، ص: 181.

والقرآن الكريم بمعجزته البيانية تجعل قارئه يدرك ذوقه ويهتز وجدانه وتهدأ روحه من خلال تعابيره الفنية من خلال فواصله وتناسق حروفه وكلماته لهذا يقول سيد قطب في حق القرآن « تبرز فيه الناحية الفنية، وتستخلص خصائصه الأدبية وتنبه المشاعر إلى مكامن الجمال فيه... وفي اعتقادي أن العرب الأولين قد تلقوا الجمال الفني في القرآن هذا التلقي، فتعمق في إحساسهم وهز نفوسهم»[1].

ونجد أن مُحَمَّد عبد الله دراز تعرض للأسلوب الفني في القرآن الكريم من جانبين:

أولا : الجانب التوقيعي ويظهر من خلال توزيع حركاته وسكناته ومداته وغناته، بل في جرس حروفه كلها، ستجد لحنا غريبا عجيبا لا يوجد في كلام آخر ويحقق نوعا من الجذب الموسيقى، وفي هذا يقول: «ستجد اتساقا وائتلافا يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر وستجد شيئا آخر لا تجده في الموسيقى ولا في الشعر، ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هي تتخذ الأوزان فيها بيتا بيتا، وشطرا شطرا، وتسمع القطعة من الموسيقى فإذا هي تتشابه أهواؤها وتذهب مذهبا متقاربا، فلا يلبث سمعك أن يمجها، وطبعك أن يلمها، إذا أعدت وكررت عليك بتوقيع واحد، بينما أنت من القرآن أبدأ في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل على أوضاع مختلفة يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواء، فلا يغروك منه على كثرة ترداده ملالة ولا سأم بل لا تفتأ تطلب منها المزيد، هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن، حتى الذين لا يعرفون لغة العرب، فكيف يخفى على العرب أنفسهم[2] »

1-سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2006، ص: 09.

2- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 102.

ويبدو جليا أن الجمال التوقيعي للقرآن الكريم كان محط مقارنة عند العرب بينه وبين الشعر دون الخطابة للأسباب التالية[1]:

1- عمد العرب إلى ذلك التوزيع الصوتي عن طريق الشعر، حتى وصلوا إلى الإسراف والتكرار الذي يؤدي إلى الملل، لكنهم لم يعهدوا هذا النظام في نثرهم، بل كان يقع في أجوده ما ينغص سلالة تركيبه.

2- لأنه نظام صوتي بديع قسمت فيه الحركات والسكون، تقسيما متنوعا يحدد نشاط السامع، ووزعت حروف المد والغنة توزيعا يساعد على تهدئة النفس.

3- في القرآن هزة لا تجد شيئا منها إلا في الشعر، لكنه ليس بشعر، فهو ليس على أعاريضه.

4- لأنه ضرب من السحر جمع بين طرفي الإطلاق والتقيد في حد وسط فكان لابد له من النثر جلالة وروعته، ومن الشعر جماله ومتعته.

ثانيا: الجمال التنسيقي ويظهر في رصف حروفه وكونها مجموعة مؤتلفة مختلفة فالسامع للقرآن يجد في حروفه وهي خارجة من مخرجها الصحيح لذة في نظم حروفه ممثلة الجمال اللغوي له، فلا تجد فيه «لا كركرة ولا ثرثرة ولا رخاوة ولا معاظلة ولا تناكر ولا تنافر، وهكذا ترى كلاما ليس بالحضري الفاتر، ولا بالبدوي الخشن، بل تراه وقد امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها برقة الحاضرة وسلاستها، وقدر فيه الأمر تقديرا لا يبغي بعضهما على بعض، فإذا هو مزيج منهما كأنما هو عصارة اللغتين وسلالتهما، أو كأنما هو نقطة الاتصال بين القبائل عندها تلتقي أذواقهم، وعليها تأتلف قلوبهم»[2].

1-عائشة حسين، تلخيص وتشجير كتاب النبأ العظيم، ص: 16.

2- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 104.

ويرى مُحَمَّد عبد الله دراز أن الجمال التنسيقي للقرآن الكريم يظهر كذلك في نظمه الذي يزيده جمالا وعزة وغرابة فالجمال «قوة إلهية حفظ بها القرآن من الفقد والضياع [1]»، وغرابة نظم القرآن «قوة أخرى قامت بمهاجمة القرآن في التحدي والإعجاز[2]»

ويتساءل دراز عن السبب الذي منع الناس أن يخضعوا أسلوب القرآن لألسنتهم وأقلامهم ممن أرادوا إبطال حجته، فيجيب بأن للقرآن متعة طبيعية بين أيديهم والقرآن فيما صورهم من غريب تأليفهم ورصف حروفه وجملة في نظام له سمت فريد وطابع خاص، فلم يجدوا له مثيلا ومثالا ولا سبيلا إلى تذليل ودليل ذلك لو حاول أحدهم أن يدخل عليه من كلام السابقين أو اللاحقين مهما كانت صفتهم ولو أنبياء ومرسلين، لأفسد مزاجه في فهم القارئين، ولاضطرب نظامه في الآذان[3]».

يحلل مُحَمَّد عبد الله دراز القرآن تحليلا أسلوبيا، وذلك من خلال التعرض لخصائص أسلوب القرآن والتي تمثلت في خصائص القرآن البيانية وفي هذا يقول عبد العظيم المطعني «والذي يهمنا من هذا الكتاب ما أجمله المؤلف من خصائص الأسلوب القرآني في قطعة قطعة منه[4]».

1-المصدر السابق ،ص: 105.

2- المصدر نفسه، ص: 106.

3-ينظر: المصدر نفسه ، ص: 106.105.

4-عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992، ج1، ص: 162.

وقد أجمل مُحَمَّد عبد الله دراز خصائص أسلوب القرآن وعدّها من أسباب الإعجاز وهي:

1- **القصد في الفظ والوفاء بحق المعنى**[1]: وهي خاصية فريدة في القرآن لأن البلغاء لا يستطيعون الإتيان بكلام قليل اللفظ واف المعنى وإن حصل في موضع وموضعين، فلا يتفق له في جملة الكلام ولا يجد في حوصلة إلا على كلام نسبي حسب إلهامه وتوفيقه، فالأبلغ من البلغاء إن حفل باللفظ أضر بالمعنى، وإذا حفل بالمعنى أضر بدوره يااللفظ، فالقصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى نهايتان محاولة الجمع بينهما (دون ميل إلى أحدهما) تكون كموقف الزوج بين ضرتين، فلا يعدل بينهما دون ميل إلى أحدهما ولو أنك أخذت من القرآن مقدار من الكلام وقارنته بما قد يساويه من كلام البلغاء تجد عجب بينهما وانظر أي الكلامين من حيث استطاعة تناوله بالتعديل أو التبديل دون أن تخل بمعناه ولو تعرضت للفظة من القرآن فنزعتها، ثم أدرت لسان العرب لتبدي لها للفظة أحسن منها لم تجد.

2- **خطاب العامة وخطاب الخاصة**[2]: إن أبلغ البلغاء لو خاطب الناس بخطاب لوجدت الناس مختلفين في تلقيهم فمنهم الذكي ومنهم الغبي ومنهم الرجال والأطفال ومنهم السوقة ومنهم الملوك، فكل منهم يتلقاه على قدر مقياس عقله ووفق حاجته، وهذا ما لاتجده على تمامه إلا في القرآن الكريم، فهو قرآن واحد، فكل طوائف المجتمع يكون أقرب إلى عقولهم وفهمهم لذلك هو متعة العامة والخاصة.

1-ينظر : المرجع السابق ، ص: 163.

2-ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 113.

3- **إقناع العقل وإمتاع العاطفة**[1]: وهذه الخاصية الأسلوبية للقرآن حجاجية، فللنفس البشرية قوتان، قوة تفكير تبحث عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل، والإقتداء به، وقوة وجدان تسجل الإحساس بما في الأشياء من لذة وألم، استوفي في هاتين الحاجتين فالحكماء والعلماء يغذون العقول بثمار عقولهم، فيقدمون الحقائق العلمية بجفافها وعريها دون استهواء للنفوس واختلاف العواطف، والشعراء مهمتهم استثارة الوجدان وتحريك النفوس بملامسة الشعور غير مبالين بتصويرهم غيا كان أو رشدا حقيقة كانت أو تخيلا ويثبت علماء النفس أن منهمك في التفكير تنقص قوة وجدانه والواقع في براثين اللذة والألم يضعف تفكيره والنفس الإنسانية لا تقصد هاتين الغايتين قصدا واحدا وصدق الله عز وجل إذ قال: " **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** " الأحزاب 04. أما القرآن فهو الذي يأتي بالحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضي أهل الفكر ويأتي بالمنفعة الوجدانية بما يرضي أهل العواطف والأحاسيس فالله عز وجل خاطب العقل والقلب معا ومزج الحق والجمال معا في كلامه العزيز، فتراه في قصصه وأخباره لايغفل حق العقل من عبر وحكم وتراه في براهينه وأحكامه يعطي القلب حظه من التشويق والترقيق والتحذير والتنفير، والتهويل والتعجيب، والتكبيت والتأنيب.

4- **البيان والإجمال**[2]: وهذه عجيبة أخرى انفرد بها القرآن فالناس لو عمدوا إلى تحديد الأغراض لم تتسع لتأويل وإذا جعلوها وقعوا في الإبهام والإلباس أو اللغو الذي لا يفيد، وقراءة قطعة من القرآن تجد في

1- ينظر: المصدر السابق ، ص: 113- 116.

2- ينظر : المصدر نفسه، ص: 117.

ألفاظها من الشغوف والملامسة والأحكام وخلوه من كل غريب عن الغرض، فأنت لا تسمع كلاما بقدر ما ترى صورا وحقائق ماثلة أمامك.

والقرآن الكريم عند مُحَمَّد عبد الله دراز يستثمر أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من توليد المعاني، وهي ظاهرة بارزة فيه ككل فيما يسميه الناس مقام الإيجاز، وهي مواضع إجماله، أما مواضع تفصيله فهي التي يسمونها مقام الإطناب، فلذلك القرآن كله إيجاز.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز قد اعتمد في كتابه ككل وفي دراسته للمنهج البلاغي في القرآن الكريم من حيث خصائصه الفنية والأسلوبية كجزء من البحوث شيئا من التفصيل والتحليل، وشيئا من التطبيق فلم أكتف بالإشارة حيث تمكن العبارة، ولا بالبرهان إذا أمكن العيان[1]».

والملاحظ أن الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز اعتمد على آليات في تحليله البلاغي لآيات القرآن الكريم، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الموالي.

1- ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص:10.

المبحث الثالث:

آليات التحليل البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز

عالج الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز موضوعات بلاغية في القرآن الكريم كالإيجاز والتعريض والأضداد وحسن التخلص وفق آليات تحليلية، التي هي كيفية معالجة الموضوعات البلاغية.

1-آلية التعليل والموازنة:

تعرض الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز إلى قوله تعالى: " وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ " البقرة 194. فهذه الآية إيجاز وجاء بسطه في قوله تعالى : " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ " المائدة 45.

وازن الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز بين الآيتين الأولى على قلتها إيجاز والثانية على طولها يراها القارئ إطنابا وهي إيجاز، ويعلل بقوله: «وهذا الكلام على طوله يعد موجزا إذا قيس إلى قولك في مثل معناه من قتل نفسا قتل بها ومن فقأ عينا فقئت عينه ومن جدع أنفا جدع أنفه، ومن جدع أذنا جدعت أذنه ومن كسر سنا كسرت سنه، وإن شئت ردت: واليد باليد والأصبع بالأصبع والآمة بالآمة وموضحه بموضحه وهلم جرّا[1]».

2-آلية التعليل: في قوله تعالى: " وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (11) " يونس 11.

1- المصدر السابق ، ص: 128-129.

علل الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز العدول في الآية الكريمة كونها تؤدي غرضا فقال: «كلمة لو بحسب وضعها وطبيعة معناها تتطلب أن يليها فعل ماض ولكن المطلوب هاهنا ليس هو المضي فحسب بل بيان أن هذا الفعل خلاف سنة الله التي لن تجد لها تبديلا، فلو أدى المعنى على هذا الوضع لطال الكلام، ولقيل لو كانت سنة الله المستمرة في خلقه أن يعجل... فانظر كيف اختصر الكلام في لفظ واحد بإخراج الفعل في صورة المضارع الدال على التكرار والاستمرار واكتفى بوضع لو قرينة على أن ما بعدها ماض في معناه وهكذا أدى غرضين جميعا في رفق ولين، ومنها أنه كان مقتضى التطابق بين الشرط والجواب، أن يوضع الجواب عدلا له فيقال لعجله ولكنه عدل إلى ما هو أفخم وأهول، إذ بين أنه لو عجل للناس الشر لعجل لهؤلاء منه نوعا خاصا هم له أهل، وهو العذاب المستأصل الذي تقضى به آجالهم »[1].

3–آلية التقابل:

استنبط الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز هذه الآلية وبين وجهها في مقدمة سورة البقرة التي احتوت تعريفا بشأن القرآن وبين ما فيه من الهداية ما يبلغ من الوضوح فلا يتردد فيه ذوق قلب سليم ويعرض عنهم من لا قلب له و من كان في قلبه مرض، فالتقابل يظهر في حديثه عن ثلاثة طوائف فهم (المؤمنون، الكافرون، المنافقون) فالمؤمنون في قوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

[1] – مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص: 140 .

أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) " البقرة 2-5.

أما الكافرون في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6)" البقرة 06.

والمنافقون في قوله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) " البقرة 08.

يقول الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز في أمر هذه الطوائف الثلاث: «وارجع الآن قليلا إلى نظام الأحاديث عن الطوائف الثلاثة، لترى كيف تقابلت أوضاعها أتم التقابل، فقد اشتمل الحديث في كل طائفة على ثلاث عناصر مرتبة على هذا النمط: وصف الحقيقة الواقعة، فبيان السبب فيها، فالإخبار عن نتيجتها المنتظرة[1] ».

فالمؤمنون حصلوا التقوى بسبب تمسكهم بالهدى ونتيجة أمرهم أنهم المفلحون، والكافرون جردوا من التقوى والسبب أنهم أصروا على الكفر، فلم يفقهوا ولم يسمعوا ولم يبصروا ونتيجة هذا الأمر العذاب العظيم، والمنافقون الذين أبدوا خيرهم وأضمروا شرهم فليس في قلوبهم إيمان مع أنهم ادعوا ذلك، والسبب مرض قلوبهم وخداعهم، فنتيجة أمرهم زيادة المرض والعذاب الأليم[2].

1- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 167.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص:167.

4-آلية التمثيل: يعرض الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز التمثيل القرآني لطائفتي الكافرين والمنافقين، فالتمثيل الذي ضربه الله لكلتا الطائفتين يناسب ما هم فيه فالقوم الموصوفون في قوله تعالى: " ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (18)" البقرة 17-18. هو القوم الكافرون الموصوفون في قوله تعالى: " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " البقرة 07.

فهذه الظلمات المستقرة ليس فيها بصيص نور ولا تقلب ولا تذبذب، ولا تجد فيها صور النفاق المختلفة، وهذا ما نلمسه في التمثيل القرآني للمنافقين فلهم سمع وبصر، لم يُذْهب الله بهما كما وصفهم بمثل يتعاقب فيه الظلام والنور، الوقوف والمسير ما يناسب قوله تعالى في المنافقين (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ولك يصفهم بالختم على القلوب والحواس[1].

5 – آلية التذوق: من خلال التجريب و الملاحظة يدعو الدكتور مُحَمَّد عبد االه دراز إلى تجربة سماع القرآن و ملاحظة التأثير الذي يقع على السامع ليحقق وجود الاتساق و الائتلاف بن السامع و القرآن فيقول: « دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلا بنفسه على هوى القرآن ، و ليس نازلا بالقرآن على هوى نفسه . ثم انتبذ منه مكان قصيا لا تسمع فيه جرس حروفه ، و لكن تسمع حركاتها و سكناتها ، و مداتها و قد جردت تجريدا و أرسلت ساذجة في الهواء فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب

1- ينظر: مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، ص:168-169.

عجيب ، لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد ، و جود هذا التجويد ، ستجد اتساقا و ائتلافا يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى و الشعر »[1].

و هذا الذوق الفني يدرك بالتجريب و ملاحظة التأثير عند مُحَمَّد عبد الله دراز و يتفاوت من متلق الى آخر.

[1] ـ ينظر المصدر نفسه ، ص : 101 – 102 .

خاتمــة

خاتمة :

في نهاية بحثنا نحمد الله أن منّ علينا بإتمام بحثنا،حيث عشنا بين الصفحات سيرة الدكتور مُحَمَّد عبدالله دراز،فوجدناه العالم القدير،وتصفحنا كتابه لنجد أنفسنا بين جنبات الإمتاع والإقناع،فزادنا إيمانا،وجعلنا نشعر أن لهذا الدين عسسا مرابطين على أعتاب العلم،يدقون حناجر الملحدين والمشككين بحراب الدليل وحجة البينة،وبيدا أننا بين هذا التجاذب استنتجنا مايلي:

1_ أن الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز أنموذج في سيرة المجتهد ومسيرة الباحث، فهو القرآني ، العالم ، المثابر المجدد ، المجاهد في العلم الشهيد فيه.

2_ "النبأ العظيم" كتاب متنوع من حيث الدفاع عن مصدرية القرآن والرد عن الشبه الممكنة حوله وخصائصه الفنية والبيانية.

3_ إعتمد المنهج العقلي والنفسي في الرد على الملحدين والمشككين.

4_ القرآن في بيانه ونبوءاته وتشريعاته معجزة المعجزات.

5_ تتنوع المناهج بين مناهج البحث ومناهج التحليل.

6_ التحليل اللغوي قديم قدم العلوم خاصة الفلسفة.

7_ التحليل اللغوي كان وسيلة استشهاد الصحابة.

8_ تعد مسائل نافع بن الأزرق أولى بوادر التحليل(تفسير القرآن).

9_ التحليل البلاغي للقرآن الكريم يبين الفرق بين كلام الله وكلام البشر.

10_ التحليل البلاغي يكمن في المنهج الفني والمنهج الأسلوبي في البلاغة.

11_ اعتمد محمد عبدالله دراز المنهج الفني في دراسة القرآن الذي يتمثل في الجمال التوقيعي والجمال التنسيقي.

12_ تتمثل أساليب القرآن عند دراز في خصائصه البيانية.

13_ آليات التحليل عند دراز تتنوع بين الموازنة والتعليل والتقابل والتمثيل والتذوق.

وهذه هي النتائج التى توصلنا إليها شاخصة أمامك،أما التوصيات فإن "النبأ العظيم"كتاب قيم ثمين،لا يمكن للدراسة والدراستين أن توفيه حقه،ولكن ما شدنا إليه هي الطريقة الحجاجية التي اعتمدها دراز في سرد الحجج ، لنخرج بإشكالية قد تكون قيد دراسة مستقبلا،فما هي طبيعة الحجاج الذي تعامل به دراز في كتابه النبأ العظيم؟ وما الخصائص الحجاجية للقرآن الكريم في نظر دراز في ظل تشاحن بين البلاغة الكلاسيكية والبلاغة الجديدة؟

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وأعطيناه حقه الذي يستحقه من الدراسة،وصل اللهم وسلم وبارك على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم : رواية حفص .

المصادر والمراجع :

1- أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418هـ

2 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ج.4

3 - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: مُحَمَّد على النجار، دار الكتب المصرية، د ط، ج2

4 - أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت،د.ط، ج.5

5 - أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت،د.ط، ج.2

6 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج6

7 - أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تح: اسكندر آصاف، المطبعة العمومية، مصر، د.ط، 1897

8 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: على مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952

9 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط.7،

10 - أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2003

11 – أحمد عبد التواب الفيومي، علم الدلالة اللغوية، دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، المكتبة الأزهرية للتراث الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010

12 – أحمد مصطفى فضلية، مُحَمَّد عبد الله دراز، دراسات وبحوث، دار القلم، الكويت، ط.1، 2002

13 – الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر،د.ط، 1963

14 – الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر،د.ط، 1971

15 – الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر، ط.3، 1976

16 – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط.3، 1976

17 – السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1887

18 – الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، ج.1

19 – الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

20 – بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1992

21 – جلال الدين السيوطي، الأتقان في علوم القرآن، تح: مراكز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة د.ط، 1426هـ

22 – خليل رشيد أحمد، انفرادات القراء السبعة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2013

23 – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000

24 – سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2006

25 – شايف عكاشة، اتجاهات، النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985

26 – شرف أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، مؤسسة الريان، بيروت، ط.1، 2009

27 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط.1، 2000

28 – عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992، ج1

29 – عبد الغني أحمد النفاض، الرد الجميل على ما يثار حول إعجاز القرآن من الأباطيل، دار خالد بن الوليد، ط1، 2007

30 – عبد الله عبد العزيز المصلح، عبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، دار جياد، جدة، ط.1، 2008

31 – عبد المعطي جاب الله سالم، الدلالة والإشتقاق في اللغة، إعجاز القرآن بين النحو والبيان، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2009

32 – على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط3، 1974

33 – علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة .

34 – عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط.1، 2007

35 – عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، دار المعارف، بوفاريك، 2005

36 – مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر:عبد الصبور شاهين، تق: مُحَمَّد عبد الله دراز، دار الفكر، دمشق، ط.4، 1987

37 – مُحَمَّد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف، سوسة، د ط، 1988

38– جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب: مختصر منتهى السؤال والأصل في علمي الأصول والجدل: تح: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت ، ج2

39 – مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط.1، 2016

40– مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم مُحَمَّد عبد الله دراز"حياته و آثاره"، دار المشرق، القاهرة، ط.1، 2017

41- مُحَمَّد رجب البيومي، المهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط.1، 1995، ج.2

42- مُحَمَّد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1971

43- مُحَمَّد صبري ، تاريخ مصر من مُحَمَّد علي إلى العصر الحديث، مكتبة مديولي، القاهرة، ط.2، 1996

44- مُحَمَّد عبد الله دراز، المختار من كنوز السنة النبوية، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية، قطر، د.ط، 1977

45- مُحَمَّد عبد الله دراز ، النبأ العظيم، تق: عبد العظيم المطعني، تح: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم، الكويت، ط10، 2008

46- مُحَمَّد عبد الله دراز ، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، تح:عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة، ط.2، 2000

47- مُحَمَّد عبد الله دراز ، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، د.ط

48 - مُحَمَّد عبد الله دراز ، من خلق القرآن، تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية، قطر، د.ط، 1979

49- مُحَمَّد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، بيروت، الشركة المصرية العالمية، لوجمان، الجيزة، ط1، 1994

50- مُحَمَّد متولي الشعراوي ، معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، ط.2، ج.1

51 - مُحَّدكريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426هـ

52- مُحَّد محمود شاكر ، مداخل إعجاز القرآن، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط.2، 2014

53- مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، دار العلوم الإنسانية، بيروت، ط.2، 1998.

54 – مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم، الرياض، ط.2،

55 - نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.

الرسائل الجامعية :

1 - طامي بن هديف البقمي، الدكتور مُحَّد عبد الله دراز وجهوده في الدعوة، ماجستير، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، 1987،

2 - فتح الله مُحَّد، الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم ، رسالة دكتوراه، سيدي بلعباس، 2014، 2015،

3 - محي الدين بن عمار، جهود مُحَّد عبد الله دراز في التفسير الموضوعيّ دراسة تحليلية"، دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

مقالات ومجلات:

1 – بلقاسم مُحَمَّد الغالي، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد.4، العدد.01، فبراير2007

2 – حنان سعدات عبد المجيد عودة، البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص، سورة الفاتحة أنموذجا، مجلة العلوم العربية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الهاشمية الأردنية، العدد 36، 1436هـ.

المواقع الإلكترونية:

http://midad.com

http://mohameddawood.com

http://oulama.dz

http://www.alukah.net

ملخص :

يعدّ الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز كتابه النبأ العظيم وجهان لعملة واحدة ، فشخصية دراز شخصية عبقرية فذة تتلخص في فكر حواه كتابه " النبأ العظيم " ليكون مصدرا في إنارة عقول الباحثين عن الحقيقة، التي هي إزالة الشوائب التي حاول الملحدون والمستشرقون والمشككون إلصاقها بالرسالة الإلاهية التي جاءت على لسان سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، فكان كتابا في الذود عن القرآن وإثباتا لربانيته وعلو منزلته ، مستعينا تارة بالحجة العقلية والمنطقية الدامغة ، وبالتحليل البلاغي تارة أخرى في منهج القرآن الأسلوبي والفني اللذين هما صبغة عهدها العرب دون أن يدركوها معارضة ، فأثبت بالحجة والدليل القاطع ما دافع عنه في مصدرية القرآن وربانيته ، ولا يكابر عن هذه الأدلة إلا جاحد .

Summary :

Dr. Muhammad Abdullah Diraz considers his book "The Great News" as two sides of the same coin. Diraz's personality is a genius and is summed up in the thought of his book "The Great News" to be a source in illuminating the minds of those seeking the truth, which is to remove the impurities that atheists, orientalists and skeptics tried to attach to the divine message that came On the tongue of our master Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, it was a book in defense of the Qur'an and proof of its lordship and lofty stature, sometimes using rational and logical argument, and rhetorical analysis at other times in the stylistic and artistic approach of the Qur'an,which are characteristic of the Arab era without realizing it opposition, so it was proven by argument and conclusive evidence What he defended in the authoritarianism of the Qur'an and its Lordship, and no one is arrogant about these evidences except for a denie

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
الإهداء.	
شكر وعرفان .	
البسملة .	
مقدمة.	أ . ب . ت
مدخل : الإعجاز في القرآن الكريم وجهود العلماء فيه .	05
الإعجاز في القرآن الكريم .	06
1 – مفهوم الإعجاز .	06
2 – أشكال الإعجاز القرآني .	09
3 – جهود العلماء في الدرس الإعجازي .	16
الفصل الأول : الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز وكتابه النبأ العظيم .	22
المبحث الأول : الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز سيرة ومسيرة .	23
1 – المولد والنشأة .	23
2 – المسيرة العلمية .	24
3 – عوامل نبوغه ومؤلفاته .	28
المبحث الثاني : كتاب النبأ العظيم .	35
1 – دواعي التأليف .	35
2 – قراءة في بحوث الكتاب .	37

2 – 1 البحث الأول .	38
2 – 2 البحث الثاني .	40
2 – 2 – 1 في بيان مصدر القرآن وإثبات أنّه من عند الله بلفظه ومعناه .	40
3 – دراسات في كتاب .	51
الفصل الثاني : آليات التحليل في المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز .	54
المبحث الأول : تعريف المنهج وأنواعه .	55
1 – تعريف المنهج .	55
2 – أنواع المناهج .	56
المبحث الثاني : التحليل اللغوي للقرآن الكريم .	58
1 – التحليل الدلالي وأنواعه .	59
1 – 1 الدلالة النحوية .	60
1 – 2 الدلالة الصرفية .	61
1 – 3 الدلالة الصوتية .	62
1 – 4 الدلالة المعجمية .	63
2 – التحليل البلاغي والأسلوبي .	63
3 – المنهج البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز .	68
المبحث الثالث : آليات التحليل البلاغي عند مُحَمَّد عبد الله دراز .	75
1 – آلية التعليل والموازنة .	75
2 – آلية التعليل .	75
3 – آلية التقابل .	76

4 – آلية التمثيل .	78
5 – آلية التذوق .	78
خاتمة .	81
قائمة المصادر والمراجع .	84
ملخص .	
Summary	